# دعاء الصباح للإمام علي ( عليه السلام)

# دراسة دلالية

م. د. جواد كاظم علي و أ. د. رحيم جمعة علي
قسم اللغة العربية \ كلية الآداب – جامعة الاسراء – بغداد \ العراق

# The Morning Prayer of Imam Ali (Peace be Upon Him) A Semantic Study

Lect. Dr. Jawad, K. Ali and Prof. Dr. Rahim J. Ali
Dept. of Arabic Language / Art College- Al-Esraa University - Baghdad / Iraq
Email:Jawadkadimali1958@gmail.com

**المستخلص**

لقد تطورت الدراسات اللغوية بشكلٍ كبير شأنها بذلك شأن العلوم الأخرى، وأظهر هذا التطور بحوثاً توجهت نحو تحليل النصوص والغوص بين مفرداتها وتراكيبها لاستشعار المعاني القريبة والبعيدة،والبحث في زوايا النصوص وترابطها والانتهاء بنتائج تمنح المتلقي صوراً كاملة للمفاهيم النصية لإدراك مكنوناتها، وفهم مقاصدها.

وقد عكف كثير من الدارسين على البحث في التراث العربي ولا سيما التراث الديني والأدبي في محاولات لاستنطاق غاياته، وفهم أبعاده،ومن تلك المحاولات التوجه لدراسة الأدعية التي يكاد أهل بيت النبوة (عليهم السلام) قد انفردوا بها،فملأوا منها بطون الكتب؛ لِما يمثلُ الدعاء من وسيلة مهمة تمثّلُ الارتباط مع الله تعالى، تتجلّى فيه حاجة الانسان وضعفهِ وافتقاره، فصار الدعاء حالة ضمن النسيج العبادي الذي يهربُ إليه المؤمن.

وقد ترك لنا ائمتنا الأطهار مؤلفات من الأدعية والأذكار في مختلف مجالات الحاجة، العامّة منها والخاصّة، وأصبحت الحاجة ضرورية لدراستها، فاختيارنا لدراسة دعاء (الصباح) للإمام علي (عليه السلام) بوصفهِ واحداً من تلك الأدعية المهمة؛ لارتباطه بافتتاح يوم المؤمن من باب المداومة عليه، وتنوّع الأساليب اللغوية المستعملة فيه، مما جعله نصاً مُتكامِلاً من ناحية الصياغة والتراكيب والترابط السياقي،فجاءت هذه الدراسة المتواضعة على مبحثين مهمين مع مقدمة وتمهيد: تمحور المبحث الأول حول الدلالة المعجمية للألفاظ الواردة فيه، والمبحث الثاني جاء في شرح مختصر للمضامين العالية للدعاء من حيث اللغة والأساليب النحوية واختيار الألفاظ وادوات الربط بين الجمل مع إيضاح أثر تكرار الألفاظ والحروف وصفاتها، والجانب الموسيقي في تأثير السجع والتكرار والتضاد على الانسياب اللفظي والتركيبي وارتباط وتعلّق الألفاظ مع بعضها في نسيجٍ مُتكامل.


**الكلمات المفتاحية: دعاء، الصباح، الألفاظ، السياق، السجع.**

## Abstract

Language studies have evolved considerably like other sciences, and this development has shown research directed towards analyzing texts and diving between their vocabulary and structures to sense near and far meanings ،Searching the angles and interconnections of the texts and ending with results that give the recipient complete pictures of the textual concepts to realize their potentials and understand their study the supplications that the intentions.

Many scholars have been researching Arab heritage, especially religious and literary heritage, in attempts to explore its goals and understand its dimensions ،One of those attempts is to people of the House of Prophecy (peace be upon them) have been unique to, so they filled them with the stomachs of books; Why is supplication an important means of linking with God Almighty ، The human need, weakness, and impoverishment are evident in it, and supplication has become a state within the slave tissue to which the believer escapes.

Our nation has left us with literature of supplications and memories in various areas of need, public and private, and the need has become necessary to study them ، Our choice to study the supplication (morning) of Imam Ali (peace be upon him) as one of those important claims; As it relates to the opening of the believer's day as a matter of perpetuation, and the diversity of language methods used in it ، Which made it a complete text in terms of formulation, structures and contextual interconnection. This modest study came on two important discussions with an introduction and a prelude: The first research revolves around the glossary of the words contained therein ، The second discussion came in a brief explanation of the high contents of the supplication in terms of language, grammatical methods, choice of words and tools for linking sentences, with an explanation of the effect of the repetition of words and letters and their characteristics ، The musical aspect of the effect of dormancy, repetition, and antagonism on the verbal and synthetic flow, and the correlation and attachment of words together in an integrated fabric.

**Keywords: Supplication, Morning prayer, Words, Context, Rhyme**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقِهِ محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

لا ريب في أنَّ رحلة البحث في تُراث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) شاقّة، وأمر يحتاج إلى كثير من الـتأنّي؛ لغنائهِ وثرائه بالمعاني والمباني، مما تتطلّبُ دراية تامّـة بعلوم العربيّـة وإحاطة بشواردها؛ لِما انمـازت به لغة الإمام (عليه السلام) بالعـمق الفكـري والتحليق البعيد في انتـقاء مفردات اللغـة ورصـف الألفـاظ بطريقة جعلت الدارسـين لتراثه الـثر المتمـثل بنهج البلاغـة والأدعية والحِكم يقفـون أمامـه طويـلاً، فأمعنوا النظرَ في دقة معانيه، وجمال صياغته، وترابط تراكيبه وأساليبه؛ لذلك كان ولا يزال هذا التراث محط دراسات وأبحاث أكاديمـيّة توزعت في الدراسـات الإنسـانيّة بمخـتلف توجـهـاتها الاجتماعية والسـياسـية والاقتصـادية والبلاغيـة والنحويـة والفلسـفية والأخـلاقـية والتشـريعية وغيرها، فجاء هذهِ الدراسات محاولات في تحليـل النصـوص؛ لسـبرِ أغـوارِها وفـهم مقاصـدها، والتعرّف عن قُرب لمضـامينها العاليـة، ثم الوقـوف في ضوئـها على تلك الشـخصـية الرائـعـة التي كانت وما زالت مِـثالاً للإنسان بإنسانيته وبالمسـلم بخلقـهِ وارتباطـهِ بالسـماء وبالعالِم الذي لا توقفه مسألة من المسائل، فالإمامُ (عليه السلام) ليس بحاجة إلى التعريف، فهو أميرُ البيان العربي، ويُعدُّ شخصيّة فريدة في التاريخ لها من السمات العالية ما قلَّ نظيرُها، أو قُل أنّها شخصيّةً لا يُكررها الزمان، وهذا الذي دفع الدارسـون لوصـف كلامَـهُ بـ (أنَّهُ دونَ كلام الخـالق وفوقَ كلام المخلوق)[1]، اعجاباً به، وكان ألدُّ أعدائه حسـداً له قال فيه - عندما جاءه أحدهم وقال:جئتك من أعيا الناس- قال: ويحـك ! ومن سـنَّ البلاغـة والفصاحة للعرب[2]؟

ونقف هنا أمام أثر هام من آثارهِ العاليـة وهو(دعاء الصباح)؛ لكونه موضع تداول المسـلمين وباب من أبواب التقرب إلى الله تعالى، وانطوائهِ على دلالات رائعة.

## التمهيد

الدعاء حاجة فطريّة عند الانسان، يلجأُ بواسطته إلى قوة غيبيّة يعتقدُ أنّها قادرة على انقاذه،واستجابة طلبهِ، ويجدُ في الدّعاء لذة المُناجاة، ففيه عبقات قُدسيّة ونفحات روحيّة وإبحار عميق في عظمة الخالق الجبار، وهو يعدُ سـلاح المؤمن وترسُــهُ في وجه البلايا والخطـوب، وهو الأمل في تطهـير الذات من المســارات الخاطـئة؛ ولذلك فإنَّ الدعـاء بصفته عبـادة إيمانيّة تمـثّلُ شـكر العبد لخــالقهِ وشكواه مما ألمَّ بهِ من مشاكل يصعب حلّها أحياناً، ويتعرض في حالات أخرى للحرج أمام مُعضلات يقف أمامها في حيرة.

من أجلِ ذلك حظي الدعاء بمساحة كبيرة، واهتماماً واسعاً وعناية فائقة عند المسلمين، فقد حثّت الآيات القرآنـية الكريـمة في كثير من المواضـع على الدعاء وأشارت إلى الاستجابة، ومنها على سـبيل الاستشهاد قوله تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيـبٌ أُجِـيبُ دَعْـوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)) البقرة:186، وأخذ الدعاء فضاءَهُ الواسع عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم)، وعند آل بيته الأطهار(ع) لما له من تأثير كبير في حياة الناس، فأكّدوا عليه ووضحوا آدابه وأوقاته، وشجّعوا على التمسُّك به والإلحاح به،وفي ذلك يقول الرسول الأكرم(ص): (رَحِمَ للهُ عبداً طَلَبَ من اللهِ عزَّ وَجل فَألَحَّ في الدُّعاء)[3].

وللدعاء شـروط وآداب حددتها النصوص الاسلاميـة عن رسـولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) وآل بيتـه الأطهار(عليهم السلام) ينبغي مُراعاتها؛ كي يقتربُ العبدُ من خالـقه،ويُحقق مطلوبه، فضلاً عن الطـهارة والتطيّب والصـدقة والصـلاة ركعتين، فمن آدابه:

**1 – البسملة**

قالَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): (لا يُرَدُّ دُعاءٌ أوّلَهُ بسم الله الرحمن الرحيم)[4]، والبسملة مصدر لكل ابواب لخير والبركة، وبه يزيد الرزق وبها تكثر البركة وبها تُطرد الشياطين.

**2 - الثناء على الله تعالى**

(لمّا كانت الطريقة الأقوم، والوتيرة الأجمل والأتم في عرض الحاجة لدى الغني المُغني الأكرم الأجود الأعظم أن يُمجِّد أولاً علو شأنه ويُبجّلُ سمو مكانه)[5]؛ ولهذا يعد الثناء على الله تعالى قبل البدء بطلب الحاجة تأدباً رفيعاً يدلُّ على الاعتراف بعظمته وأنه مصدر الخير واللطف والسداد،وقد جعل الله مدحه وتمجيده باباً لاستجابة الدعاء، قال الإمامُ الصادق(عليه السلام): (إذا طلبَ أحدكم الحاجة فليُثنِ على ربه وليمدحه)[6].

**3 - الصلاة على النبي وآله**

من موجبات استجابة الدعاء الصلاة على النبي وآله (عليهم السلام) بعد الثناء على الله سبحانه وتعالى، فهم الوسائل في قبول الأعمال، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم): (لا يزالُ الدُّعاءُ محجوباً حتى يُصلّى عليَّ وعلى أهلِ بيتي)[7]، وقد تضمّنَ (دُعاءُ الصباحِ) الصلاةَ على النبي وآله توكيداً لشروط الدُّعاء.

**4 - الاقرار بالذنب**

من لوازم الدعاء اقرار العبد بما ارتكب من ذنوب ومعاصي، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنّما هي مِدحةٌ، ثمَّ الثناءُ، ثُمَّ الاقرار بالذنب، ثُمَّ المسألة، إنَّهُ والله ما خرجَ عبد من ذنب إلاّ بالإقرار)[8].

**5 - المسألة**

وهي رأسُ حاجة الانسانِ في الدُّعاء، وهدفهُ الذي يرغبُ فيه، ويسعى لتحقيقه، فعلى العبد أنْ يلحَّ بالمسألةِ، وهو موقِنٌ بالإجابةِ،وأنْ اللهَ تعالى لا يمنعُ أحداً من فيضِ نعمته،وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى:(يا عبادي كلكم ضال إلاّ مَنْ هديته، فاسألوني الهُدى أهدِكُم، وكُلُكُم فقيرٌ إلاّ مَنْ أغنيتهُ،فاسألوني الغِنى أرزُقُكم، وَكُلُكُم مُذنِبٌ إلاّ مَنْ عافيتَهُ، فاسألوني المَغفِرةَ اغفِرُ لكُم)[9].

### 5 - حُسنُ الظَّنِّ بالله تعالى

يُعّدُّ حُسنَ الظَّنَ بالله تعالى سبباً مهماً لاستجابة الدعاء، فحينما يكون الاعتقاد كبيراً، والتصديق عالياً بقوله تعالى: ((ادعوني استجب لكم))غافر/60، يكونُ الداعي قد أحرز الاستجابة مع ضمان تحقق الشروط الأُخرى، وتعجيل أو تأخيرُ استجابة الدعاء هو لمصلحةٍ يعلمها الله تعالى، قال نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم): (ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له، فإما أن يعجل في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفِّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعجل ؟ قال: يقول: دعوت ربي فما استجاب لي) [10].

### 6 - الاقبال على الله

بما أنَّ الله تباركَ وتعالى هو مصدر الألطاف والعطاء؛ فصارَ لِزاماً على الداعي أنْ يُقبِل على الله بجميعِ جوارِحِه، وينسجمُ لِسانُهُ مع قلبِهِ، فإنَّه تعالى لا يستجيبُ لِقلبٍ بعيد عنه، قال الامام الصادق(ع): (إنَّ اللهَ عزَّ وَجل لا يستجيبُ دُعاء بظهرِ قلبٍ ساه)[11].

### 7 - تسمية الحوائج والإلحاح في طلبها

تسمية الحاجة من ضرورات الدُّعاء قيمته الاعتبارية؛ فالحاجة هي التي تدفعُ العبد لمد يديه إلى الله تعالى، فحينما يجعلُ العبد الدعاء وسيلته إلى الله تعالى، فلابد أن تكون لديه حاجة،وعليه أن يُسمّيها ويلحُّ في طلبها من الله مع تيقّن الاستجابة عدم القنوط؛ لأنَّ ترك الدعاء جفاءٌ للخالق(عزَّ وجل)، قال تعالى:((إِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) الزمر: 8،والاستمرار بالدعاء يعني تسلّحُ المؤمن بالله وتوكلهُ عليه من الشرور ودفع البلاء.

## الدراسة اللغوية

**دَلَعَ:** أخرجَ لِسانَهُ، أي دَلَعَهُ، أَدلَعَ لِسانَهُ من العطَش، وطريفٌ دَليعٌ:سَهلٌ في مكان حزن لا صعود فيه ولا هــبوط، وهــو الواسع[12].

**تَبَلُّجِهِ:** البَلَج: تباعدَ بين الحاجبين، والأبلج:الأبيض الحسن الواسع الوجه يكون في الطول أو القُصر[13].

**سَرَّحَ:** يَدُلُّ على الانطلاق، أمرٌ سَـريحٌ لم يكُن فيه تَعويق...، يقال سرحت المرأة[14]، قال تعالى:(أو سرحوهن بمعروف) البقرة:231.

**قِطع:** يدلُّ على صَرمٍ وإبانة شَيء، قطع: الطائفة من الليل كأنّهُ قِطعةٌ[15].

**غياهِب:** يدلُّ على الظلامِ وقِلَّةِ ضياءٍ ثُمَّ يُستعارَ، فالغيهبُ: الظُّلمَة[16].

**تَلَجلجَ:** اللجُّ: يدُلُّ على تردد الشيء، بعضُــهُ على بعض، ويُقالُ لَجلَجَ الرَّجُـلُ المُضغَةَ في فَيهِ إذا رددها ولم يُسغْها، واللجلاجُ: الذي يُلجلِجُ في كلامِهِ لا يُعرِب، واللُّجَّةُ: الجلبَة[17].

**الفَلَك:** يدُلُّ على استدارةٌ في شَيءٍ، من ذلكَ فَلَكَهُ(بِفَتحِ الفاء):المِغزَل، وَسُـمِّيَت لاستدارتها، ومن هذا القياس فَلكُ السماء[18].

**البروج:** واحد بروج السماء، وأصلُ البروجِ والحصـونِ والقصورِ[19]، قال تعالى: ((وَلو كُنتم في بروجٍ مُشيَّدة)) النساء: 78.

**شعشع:** شَعَّ: يَدُلُّ على التفرّقِ والانتشار، من ذلكَ الشُّعاع: شُعاع الشمس، سُميَ بذلك لانبعاثِهِ وانتشارِهِ [20].

**تأجُجُهُ:** الأجيجُ: تَلَهُّبِ النَّارِ، الأجيجُ: صوتُ النارِ، وتأججت على وزن (افتعلت)، وتأججت وقد أججها تأجـيجاً[21].

**المُجانسة:**المُشاكلة والمُماثلة، ومنه المجانسة والتجنيس، ويُقالُ: هذا يُجانِسُ هذا: أي يُشاكلهُ، وهذا مُجانِـسٌ لهذا إذا كان من شكلِهِ[22]

**كيفياتِهِ:** كيّف الأديم: قطعة، والكيفيّة: القِطعة منه، ويُقالُ لِلخِرقَةِ التي يُرفعُ بها ذيلُ القميصِ القُدّام: كيفة [23].

**خطرات:** الخطِـرُ: ما يَخطُـرُ في القلبِ من تدبـيـرٍ أو أمرًا الخاطِـرُ الهاجِـسُ، والجـمعُ خواطِـرُ، وقد خطـر ببالِهِ وعليهِ يخطُـرُ إذا ذكرَهُ بعد نسيانٍ، وأخطر الله بِبالِهِ أمرَ، وما وجد لهُ ذِكراً خطِـرةً [24].

**الظنون:** الظَّنُّ: الشَّكُّ واليقين، إلاّ أنّهُ ليسَ بيقينِ عَيان إنَّما هو يقـينُ تَدبّرٍ، فَأمّا يقينُ العيان فلا يُقالُ لهُ إلاّ عِلـم، والجمع الظُّنون[25].

**اللحظُ:** لحظُ العينِ، ولِحاظُها: مؤخرها عند الصَّدغِ[26].

**ليلٌ أليل:** شديدُ الظُّلمَةِ، تقولُ العربُ: هذهِ لَيلةٌ ليلاء، إذا اشتدت ظُلمَتَها، وليلٌ أليلُ، مثل يومٍ أيوم[27].

**الأَطولُ:** القُدرةُ أو الغِنى أو الفضلُ، قالَ تعالى: ((ذي الطَّولِ لا إله إلاّ هوَ)) غافر:3، أي ذي القُدرةِ، وقيلَ: الطَّولُ الغِنى، الطَّولُ: الفضـلُ، يُقالُ: لِفُلانٍ على فُلانٍ طَلُ أي فضلُ، والطَّوَل (بالفتحِ): المَنُّ، يُقالُ: طالَ عليهِ أو تطوّلَ عليهِ إذا امتنَّ عليهِ، وفي الحديث الدعائي:(اللهُمَّ بِكَ أُحاوِلُ وَبِكَ أُطاوِلُ....)، مفاعلة من الطول وهو العُلو على الاعداء[28].

**الحسبُ:** ما تعُدُّهُ من مفاخِرِ آبائِكَ، أو المال، أو الدين، أو الكـرم، أو الشـرف في الفِعال الصـالحة، أو الشـرف الثابـت في الآباء، أو البال، أو الحسب والكرم قد يكونان لمَنْ لا آباء له شُرفاء، والشرف والمجدُ لا يكون إلاّ بهم[29].

**الكاهِل:** مُقدَّمُ أعلى الظهر مما يلي العُنُق، وفيه ستُ فقرات، أو ما بين الكتـفين، أو مَوصِل العُنُق والصّلب، وهو ما يدلُّ على القوّةِ أو اجتـماع جبلة، من ذلكَ الكاهل: ما بين الكتفين، سُـميَ لقوتِهِ ويقولون للرجلِ المُجتمِعِ وخطَّهُ الشَّيبُ: كهل، وامرأة: كهلة[30].

**الأَعبل:** يدلُّ على ضـخم وامـتداد وشدّة، من ذلكَ العبل من الجسام وهو الضخمُ، ومن الباب، الأعبـل: وهو الحجر الصلب ذو البياض، ومن قول: هو عبلُ الذِّراعينِ أي: غليضُـهما، وألقى عليه عبالة: أي ثقلهُ[31].

**الزحلوفة:** هي آثار تزلُّج الصبيان من فوق التل إلى اسفلِهِ، وهي لُغة أهل العالية وتميم، والجمعُ زحاليف[32].

**المِصراعُ:** أقسامُ الأبواب أو أجزاؤها، والجمعُ مصـاريعُ، والمِصراعانِ: بابانِ منصوبانِ ينضـمّانِ جميعاً، فهـما كمِصراعينِ في بيتٍ[33].

**الفَلاحُ:** النجاحُ، الفلحُ والفلاحُ: الفوز والنجاحُ والبقاء في النعيم والخير، قال تعالى:((قد أفلحَ المؤمنون)) المؤمنون: 1[34].

**جَناني:** الجَناني (بالفتحِ): القلب لاستتارِهِ في الصدر[35].

**الآماق:** مؤق العين طرفها مما يلي الأنف، ، والجمع آماق وأمآق، ومأقي العـين: لغـة في مؤق العين[36].

**الزَّفرات:** الخرقُ: كلمة تدُلُّ على العجلة، من ذلك النزق: الخِفَّةُ والعجلُ، الخرقُ:الرجُلُ السخيُّ، والخرقُ نقيضُ الرِّفقُ[37].

**النزق:** خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق[38] .

**النَّصَبُ:** الإعياء من العناء، والفعل نصب الرجل، بالكسر، نصبا: أعيا وتعب، وأنصبه هو، وأنصبني هذا الأمر: ذو نصب[39].

**واهاً:** كلمة تُستعَمَلُ عند استطابة الشيء، واهاً لها[40].

**الضنكُ:** الضيقُ من كلِّ شَيء، مَعيشَةً ضَنكٌ: ضيقَةٌ، وفي التنزيلِ: ((وَمَنْ أعرضَ عن ذكري فإنَّ لهُ معيشَةً ضَنكاً))طه:1[41].

**المحول:** المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ، يُقالُ: أرض محول على وزن فعول بالجمع، قال الخليل: محل: ذلك على المواضع، وَأمحلت فهي تَمحُلُ، وَأمحلَ القومُ، وزمانٌ ماحِلٌ: أي لم ينزِلْ عليهمُ الغيثُ[42].

**الفلق:** الْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يدلُّ على فُرجَةٍ وبينونةٍ في الشـيء وعلى تعظيم الشيء، ومن ذلك فلقت الشيء أفلقهُ، والفلق الصبحُ؛ لأنَّ الظلامَ ينفلِقُ عنهُ[43].

**الدياجي:** دياجي الليل: حنادسهُ أو ظلامه، ودجا الشيء الشيء إذا ستره، الدجى: الظلمة[44].

**الغسقُ:** الظلمة، والغاسق: الليل، ويُقالُ: غَسَقت عينه: اظلمّت[45].

**الصُّمُّ:** الصَّمَّاءُ من الأرض: الغليظة، الصمُّ من صياخِدِها: جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة[46].

**أجاج:** ماء أُجاج أي مالح، وقيل: مُرٌّ، وقيل: شديدُ المرارة، وقيل: الأجاج ُ: الشديدُ الحرارة، قال تعالى: ((وهذا ملحٌ أُجاج)) الفرقان: 53، وهو شديدُ الملوحة مثل ماء البحر، وقد اجَّ الماءُ يَؤجُّ أجوجاً[47].

**المعصرات:** السحابُ فيها المطر، وقيلَ: السحابُ تعتصِرُ بالمطر، واعصروا الناسَ: أُمطِروا، وَيعصِرون:يمطرون[48].

**ثجّاجاً:** الصبُّ الكثير، وثججَ الماءُ: صوت انصبابه[49].

**اللغوب:** التعب والإعياء، معيوب: كثير المعايب[50].

**سِنيِّ:** سَنا البرْقُ: سطَع، وسنا إلى مَعالي الأُمُورِ سَناءً: ارتفع، وسَنُوَ في حَسَبه سَناءً، فهو سَنِيٌّ: ارتفع، ويقال: إنّ فلاناً لسَنِيُّ الحَسَب، وقد سَنُوَ يَسْنُو سَناءً، ممدود، والسَّناءُ من الرِّفْعة، ممدود، والسَّنِيُّ: الرَّفيعُ، وقد سَنِيَ يَسْنَى سَناءً أي ارتفَع[51].

# الدراسة التحليلية

**(اللّهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ المُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَأَتْقَنَ صُنْعَ الفَلَكِ الدَّوّارِ فِي مَقادِير تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ)**

نلحظ هنا أنَّ الإمام (عليه السلام) افتتحَ دعاءَهُ بتوصيف الآثار الجليّة للباري(عزَّ وجل) مُفتَتِحاً بالتوكل على لله تعالى – وهو أسمى أبواب الابتداء – قال تعالى:((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)) الطلاق: 3، فقال: (اللَّهُمَّ)ولم يقُل (يا اللهُ) فالميم عوضاً عن(الياء)؛ لهذا لا يجتمعان، وقيلَ أصله (يا الله أُمَّنا بالخير)، أي: اقصدنا به، فخففَ بحذفَ النداء ومتعلقات الهمزة.

وتدلُّ هذه العبارة على النداء البعيد والقريب، في آنٍ واحد، ففي البعد عظمة الخالق(سبحانه وتعالى)وفي القرب؛ لأنَّ الله قريبٌ من العبد((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))البقرة:186، وأردف النداء الأول بنداء ثانٍ استعمل فيه(ياء) للدلالة على تعلّق العبد بخالقهِ في التوكيد والالحاح، وأفادَ بِـ(مَنْ) الموصولة للتنبيه على أنَّ الله تعالى معروفاً بتلكَ الصلات والصفات عند الفطرةِ الأولى التي فطرَ الناسَ عليها، فلا تذهبُ العقولُ إلى غيرهِ، وحتى عقول الكفار، كما في قولهِ تعالى: ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)) الزمر: 25.

وهنا طلبٌ أفاد الدُّعاء؛لكونه من العبد الى خالقِهِ، أي من الأدنى إلى الأعلى، والملاحظ أنَّ الإمام (عليه السلام)وظَّفَ الأفعال الماضية(دلعَ، سرّحَ، أتقنَ، شعشعَ) للدلالة على أزلية الخالق والتصاق تلك الأوصاف به من الأزل، وفيها التفاتٌ من الخطابِ إلى الغَيبةِ، وإطنابٌ للإيضاحِ بعدَ الإبهام تفخيماً لِشأنِ المُبهمِ وتعظيماً له فالعبدُ يُناجي ربَّهُ ويَخُصُّهُ بِأنَّه القادرُ على أنْ يَبلِجُ الصُّبحُ من دياجير الظلام، وتعبيره عن ظهور ضوء الصبح وتباشير ابتدائه بدلع اللسان؛ لأنه انصداع ظلمة عن نور، ولهذا يسمى بالصديع، وكأنَّ الأفق كانَ بحراً مملوءاً من الظلمة، ثم انه تعالى شقَّ ذلك البحر

المظلم بأن أجرى فيه جدولاً من نور، فأخرجُ ضوءُ الصـباح من بين ظُلمة الليل، وقد شبّه الإمامُ علي (عليه السلام) لصباح بإنسانٍ له لسان فحذف المشبَه به (الانسان) وترك لازمةً من لوازمهِ وهي(اللسان)فكأنَّ الصباحَ إنسانٌ له لسانٌ يدلعَهُ عندما يُريدُ أن ينطَقَ في كلام دال على الوضـوح والبلوغ في غاية الأمر من بين ركام الظلـمة وقد ظهر ونطـق، وهنا اسـتعارة مكنيّة، (واثبات اللسان الذي هو من ملائـمات المشـبه به استعارة تخييليّة، والمراد بــ(لسـان الصـباح) أمّا الشمس عند طلوعـها أو نورها المرتفـع عن الأفق ويُقالُ لهُ عمود الفجر والفجـر المستطيل)[52]، وقد أزاحَ من دون إعاقة نور هذا الصباح ظلمة الليل على شكل قطع متتالية بحركته وتردده بضياءٍ من بين الظلمة، فضلاً عن صنعَه الفلك الدوَّار على شـكل بروج يتحرّك كل منها ضـمن دائرته ولا يمـيل إلى دائـرة برجٍ آخر.

ويُلحظ تمسّك الإمام(عليه السلام)بإسلوب السجع في عمومِ خُطبه وأدعيته وأمثالِه؛ كونه يُمثِّل أحد أهم أدواتِهِ في التنغـيم الإيقاعي، يطلبُهُ ويتوخـاهُ مُقتفـياً فيه أثرَ الأسـلوب القرآني، وهو عندهُ قائم على التوازن والازدواج ويعـمل على ربـط الأداء بالمضمون.

والسجعُ (توافقُ الفواصل في الكلام المنثور على حرفٍ واحد)[53]، وينطوي السجع على زخمٍ كبير من الإيقاع؛ لأنَّ فيه ترديداً صوتيّاً يفجأ ذهن السامعِ فيلتذُّ له ويستطيبه خاصّة إذا وقعَ عفوا، وقد التفت ابن جني(ت 392هــ) إلى ذلك من قبل وهو يتحدثُ عن الأمثال المسـجوعة التي تكون لذة استماعها مُدعاة لحفظها وسيرورتها)[54].

وإجمالاً فالسجعُ يحققُ لوناً من التواصل بين المُبدع والمُتلقي، فيتمكّن من إيصال ما ينبغي من مضامين وأحداث التأثير فيه والتفاعل معه، (بمعنى أنَّ المُبدِع استطاعَ أنْ يؤدي دور المُرسِل الفاعِل، ويكون المُتلقي المُستقبِل المُتأثِّر والمُنفعِل بالرسالة)[55].

والسجع سِمةٌ في مجمل هذا الدعاء، فنلحظهُ في(تبلّحه، تلجلجه، تبرجه، تأججه)، مع اختياره الدقيق للألفاظ التي يُشكِلُ فيها صـوتُ(الجيم) قوّةً جرسـيّة ودلاليـة عاليـة البيـان في جميع مضـامينها، فهو صوت مركّب المجهور، اختاره ختاماً مجسّداً في هذه الألفاظ، واختاره مجسّداً لها؛ إذ هو ختامها، وهو أجلاها إيقاعاً، وقد جاءت هذه الألفاظ شديدة الصـوت عالية النـبر مع تكرار حرف (الجيم)، فهي تصـوير صـادق وخير معبّر عن مضـمون الشدة لانفعال الإمام (عليه السلام) وتأثره الواضح في التقرّب للباري(عز وجل)، فيما أعطـى تكـرار الحروف(الشين والعين واللام والجيـم) في الأفعال (شعشعَ،

تلجلجَ، تأججَ) ذات قــوة صــوتيّة عالية النــبر، وفيها تعبيــر عن الشّــدة والهــول الذي أراد الإمــام(عليه السلام)أن يرســمه ليُناسِب مضمون الوصف.

**(يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلائَمَةِ كَيْفِيّاتِهِ، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ، وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ العُيُونِ، وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ)**

لم تتوقفْ مقاطع الدعاء عن الاستئناسِ بالسجع، بل يكادَ هذا الاســلوب أنْ يَطغى على جميع مفاصل الدُّعاء، وهنا تكرار هذه الظاهرة، فوظّفَ الإمام (عله السلام) الألفاظ (ذاته، مخلوقاته، كيفياته) مُستعيناً بألفاظ تنتهي بحرف (التاء) وهو من (الحروف المهموسة لضعفها؛ ولذلك يضعف الصوت بها حين جري النفس معها، فلم يَقْوَ الصوت قوته في الجهورة فصار في الصوت بها نوع خفاء إذ كان الهمس من صفات الضعف)(56)، وانتهاء الألفاظ به يجعل لها جرســاً موســيقياً عميق التأثــير عند المُتلقــي، واتــباعه بحرف (النون) الذي يمــتازُ بالجهرِ، فهو يقعُ بين الرخوة والشــديد وهو حرفٌ منفتح وبهِ غُنّة، وتوالي الكلــمات المنتهية بهذا الحرف تمنح المقاطــع قوة وتأثير خاصّــة عند اســتعمالها في الجمل القصــيرة ذات الدلالات العميقة كما هو في هذا الدعاء.

وفي هذا المقطع يوقفنا أمير المؤمنين (عليه السلام)على وصف الخالق بوصف يدلُّ على ماهيته بما خلق من المخلوقــات، وقد تنزه عن تلك المخلوقــات بعدم التماثل والتشــابه معــها؛ لأنه ســرمدي واجب الوجود في حين مخلوقاته محتاجة الوجود يعتريها المــوت والفناء، وبهذا ارتفع عن مشابهة موجــوداته، وقرُبَ من خواطــر القلــوب التي لم يعتريها الشك، وابتعد عن مرأى العــيون، بل يُرى بالقلــوب، فضلاً على علمه بالأمور قبل حدوثها؛ لأنه يعلمُ خائنة الأعــين وما تخــفي الصدور.

إنَّ الإمامُ (عليه على السلام) يُثني خالقه (سبحانه وتعالى) الذي مَنَّ عليهِ فأنامَه في فِراشِهِ ومهادِهِ وجعلهُ ينعمُ بالأمنِ والأمان في وقت النوم ثم أيقظهُ في نهارهِ إلى يومــهِ الجــديد الذي منحه فيه المِنن والرزق والعافية والسؤدد والصحة التامّة والتوفيق والســداد فضلاً عن القدرة في العمل الدؤوب للرزق الحلال، وقد أنقذه من الأيادي الســيئة بقوتــه وقدرته وبحــوله الذي يلوذُ به العبد ويتكأُ عليه.

ويضعنا أمير المؤمنين(عليه السلام) في فضاءٍ واسعٍ من التخييل حينما وظَّف أسلوب النداء في توصيف الخالق بشكلٍ مدروس ينمُّ عن عقليّة فذّة واعيةٍ مُدركةٍ، أحسنت اختيار الألفاظ والأساليب والصور ذات التفسيرات العميقة التي أثبتها المتكلمون والحكماء، وقد سُئِلَ عارِفٌ: (بِمَ عرفتَ رَبُّكَ ؟)، قال:(بِوارداتٍ تَرِدُ على قلبي عِندَه)[57]، وهو القائل فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم):(يا علي، ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري)[58]، فالله تعالى أكبرُ من أن يُقاسُ بما خلق، وأعظمُ من أنْ تصِفُهُ أو تتصورهُ العقول، وأسمى من الموجودات، وهنا أُخرج الباري عن حد التشبيه، وحد التنزيه والمجانسة؛ لأنه سرمدي الوجود في حين أن مخلوقاته محتاجة الوجود، يعتريها الموت والفناء، ويمكن أنْ يُراد المعنى اللغوي(للمجانسة) – بفتحِ النون– وهو(الاتحاد في الجنس)[59]، فيشمل(المماثلة) وهي اتحاد الشيئين في الماهيّة[60]، وهي تختلف عن (المساواة) التي تعني الاتحاد في الكم وتختلف عن (المشابهة) وهي الاتحاد في الكيف.

وخلاصة القول أنَّ الله تعالى لا يمكن لأي مخلوقٍ أنْ يُحيطُه بالتمثيل، قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) الشورى: 1، فالله تعالى أعظم من موافقته للسؤال(كيف هو)، والضمير في(كيفياته) يمكن أنْ يعود إلى المخلوق الذي هو مفرد (مخلوقاته)، والأولى أنْ يفكّك الضمير ويرجع إلى كلمة (مَنْ) الواردة في صدر الدعاء.

فالعاقلُ مَنْ يتفكَّرُ مليّاً في هذا الكون فَيُدرِكُ حينها عظمة الخالقِ، وكيف يتبادرُ في قلوبِ المؤمنين المُشتاقين لرحمتِهِ ولُطفِهِ وعنايتِهِ، حينما يَشعرُ المؤمنُ برعاية الله تعالى له تغمرهُ السعادة من الفيض الرباني الكبير الذي يهديه إلى سُبُل التقرُّب إليه وشدُّ الرحال إلى ساحةِ رحمتِهِ الواسعة، من ذلك نُدركُ الكيفَ الذي يفهم فيه الإمام (عليه السلام) ربَّهُ.

وقد قرب من ذاكرة الظنون، فـ(الظَّنُّ)هُنا يُرادُ به الاعتقادُ الرَّاجِحُ، وقد يُرادُ به اليقينُ، كقولِهِ تعالى: ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))البقرة: 46، وقوله تعالى:((وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ))الأنبياء: 87، (والمُرادُ بـ(الظَّنُّ)هنا العِلمُ والادراك المُطلق من باب عموم المجاز)[60].

**(يا مَنْ أَرْقَدَني فِي مِهادِ أَمْنِهِ وَأَمانِهِ، وَأَيْقَظَني إِلى ما مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَإِحْسانِهِ، وَكَفَّ أَكُفَّ السُّوءِ عَنِّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ)**

عرّجَ الإمام (عليه السلام) في هذهِ الفقرات على بيانِ فضائلِ ومِنَنِ الله (تبارك وتعالى) عليه، فوظَّفَ الجمل القصيرة، ذات المعاني والدلالات الكبيرة، مستعملاً أسلوب النداء- الذي يطغى على الأدعيــة عموماً- فوقــف فيه على عطــاءٍ من عطاءات الباري (عز وجل) وهو الرقاد في أمان وسكينةٍ من غير خوفٍ أو شكوى، والأمن ضدَّ الخوف، وهو اطمئنان القلب وسكون النفس، والأمــان هو الحراسة والكلاءة، وتلك نعمةٌ كبيرةٌ لا يمنحها أحدٌ غير الــباري (عزَّ وجل)، وهي من طائفــة الفضائل التي منَّ الله تعالى فيها على الناس، وفيه أشار أميرُ المؤمنين إلى قبضة الخالق على زمامِ مخلوقاتهِ، قال تعالى: ((فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) يس: 83، واستعمال التضاد بين اللفظتين(أرقدني، وأيقضني) أوجد رابطة قويّة تمثّل النبرة الصوتيّة التي تسمو بالمتلقي وبالداعي إلى ســماء الرغبة والرهبة والانقطاع عن الدنيا.

والتضاد واحد من فنون البديع الذي بالغ الدارسون في تقسيمه وتفريعه، وهو يضفي على النص جمالاً وحسناً، فضلاً عن روعته في إفادة المعنى، ومداعبة مشاعر المتلقــي في ضوء التبــاين الدلالي والاختراق الذهنــي الذي تولده الاشعاعات الدلالية المخزونــة في ألفاظه، إذ يخلــق لنا نصّــاً مفتــوحــاً فــ(هو الذي يحفّز القارئ لكي يعيد كتابته، إنّه يستفزّه ويقلب عوالمه [61]).

نلمحُ هنا الاعترافُ الواضِحُ بواحدةٍ من النِّعَمِ التي أسبغها اللهَ تعالى على الإنسان، وفواضِلُ الباري (عزَّ وجّل) كثيرةٌ لا تُحصى، وهو القائلُ:((وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)) ابراهيم: 34، وهي على نوعين: بعضُها من بابِ جلبِ المنفعةِ، والبعضُ الآخرِ من بابِ دفعِ المضرّةِ، وتلك التي أجملها الإمامُ(عليهِ السلام)، فمِنَ الأولى: قولهُ: (يا مَنْ أَرْقَدَني فِي مِــهادِ أَمْنِهِ وَأَمانِهِ، وَأَيْقَظَنــي إِلى ما مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَإِحْسانِهِ)، و(نعمة الأمنِ والأمانِ واليقظة) من أمهات جلب المنفــعة، ونعمةُ (المَنِّ) ممدوحةٌ من الخالق؛ كونهُ المُعطي من دونِ أن يعودُ عليهِ هذا العطاءُ بالجزاءِ والمنفعة، فيما تكون هذهِ النعمةُ قبحٌ إنْ صدرت من مخلوق لآخر؛ لأنَّ الامتنان في القبيح يمثِّلُ رذيلةً ناشِئَةً من دناءةِ النــفــسِ وصُغرِ الهمّة واستعظام النعمة

والاحسان، واللهُ تعالى مُنزَّهٌ عنها، ولذلك ورد فيها النهي، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلوا صَدَقَاتِكم بِالْمَنِّ والأذى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا الَّا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) البقرة: 264، واليقظةُ منه من الله تعالى تجعلُ الإنسانُ يوازنُ فيها بينَ الطاعات القليلة والمِنَنِ الكثيرة، وتلكَ رحمةٌ ونعمةٌ يَمُنُّ الله تعالى بها على المؤمِنُ، وهُنا يتبيّن بوضوح دِلالة حرف الجر(مِن) على التبعيض، فتلك العطايا هي من أبعاضِ نِعمِ الله تعالى علينا، وقوله:(وَكَفَّ أَكُفَّ السُّوءِ عَنِّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ)، فالكفُّ: المنعُ[62]، قالَ تعالى:((وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرًا)) الفتح:24، ويدُ اللهِ قُدرتُهُ، واستُعمِلتْ مجازاً هُنا، والسلطانُ:دِلالةُ الغلبةِ والتسلّطِ والقُدرةِ، وفي لفظة(الكف) تمثيل تخيُّلي: بمعنى الإيقاع في الخيال في تصوير المعاني العقليّة بصور أعيان حسيّة، وفي ذلك الكثير من الأمثلة، منها قوله تعالى: ((وَ السَّمٰاءَ بَنَيْنٰاها بِأَيْدٍ وَإِنّٰا لَمُوسِعُونَ)) الذاريات:4، أَيْ: بِقُوَّةٍ ، و(إنَّ ذلك تمثيلٌ وتصويرٌ لعظمتِهِ تعالى، وتوقيفٌ على كُنه جلاله من غير ذِهابٍ بالقبضةِ واليمينِ والأيدي إلى جهةٍ حقيقيةٍ أو مجازاً)[63]، وتكرار النداء مهَّد بها للطلب بتوظيف فعل الأمر (صلِّ) الذي ذهبَ بِهِ إلى الدعاء من باب التعبّد والتضرّع للهِ تعالى، وهو من بعضِ دلالات صيغة الأمر كما هو معلوم.

**(صَلِّ اللّهُمَّ عَلى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الأَلْيَلِ، وَالماسِكِ مِنْ أَسْبابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الأَطْوَلِ، والنَّاصِعِ الحَسَبِ فِي ذِرْوَةِ الكاهِلِ الأَعْبلِ، وَالثَّابِتِ القَدَمِ عَلى زَحالِيفِها فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ، وَعَلى آلِهِ الأَخْيارِ المُصْطَفَيْنَ الأَبْرارِ)**

بعد تقديم الثناء لله تعالى، ثنّى بالصلاةِ على رسولِهِ الأمين (صلى الله عليه وآلِهِ وسلّم)، والصلاةُ تعني الدُّعاء عامّة، (فإن كانت من الله فهي ثناؤهُ عليه وذكره في الملإ الأعلى، وأمّا من الملائكة فدعاؤهُم له واستغفارُهُم له، وأمّا من المؤمنين فدعاؤهم أن يرفعَ اللهُ ذكرَه ويثنَي عليه عند ملائكتِه)[64]، ورويَ (أنَّ بعضَ قريش سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): بأي شَيءٍ سبقتَ الأنبياءَ وأنت بُعثتَ أخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنتُ أوّلَ من آمنَ بربي، وأوّلَ مَنْ أجابَ حينَ أخذَ اللهُ ميثاقَ النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم ؟ قالوا: بلى، فكنتُ أنا أوّلُ نبي قالَ: بلى، فسبقتهم بالإقرار باللهِ عزَّ وَجل)[65].

وهذه الصلاةُ من لوازمِ الدُّعاء، فيها يُتقبَّلُ الدُّعاء، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): (كل دعاءٍ محجوبٌ عن القبول: حتى يصلّى (بالبناء للمفعول)، أي: حتى يصلِّي الداعي على النبي(صلى الله عليه وسلم)[66]، والصلاةُ على النبي فيها عودةٌ مُشتركةٌ على النبي الأكرم وعلى المُصلّي من حيثُ هي دلالةٌ على ما أعطاهُ الله من علو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يُتصوّر، فقد ختم به الكمال وبلغَ أقصى مراتب الجمال والجلال.

ونلحظ تقديم الصلاة على النداء لأهميتها، وإن كان المقام عموماً يقتضي تقديم الذكر العلي، ولكن المقام هنا اقتضى زيادة الاهتمام بالصلاة على وسائط فيض الله (عزَّ وجل).

وعدَّ الإمام (عليه السلام)النبي وآله الدليل إلى معرفة الخالق في ظلمات الجهل والجاهليّة التي كانت تعيشها الناس في زمان ما قبل الاسلام، فشبهها الامام(عليه السلام) بـ(الليل الأليل) مستعيراً اسم التفضيل للمبالغة في غرق الناس بالعمى في الحياة، واستعارة الليل تحقيقية لظلمة الكفر، والتعبير عنها بـ(الليل الأليل) كتعبير الإمام(عليه السلام)في إحدى خُطبه الشريفة بـ(الظلمة)، وهو قوله: (بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم ذروة العلياء وبنا أفجرتم عن السّرار)[67]، فضلاً عن أنَّ هذا المُنقِذ النبي الكريم محمّد(صلى الله عليه وآله وسلّم) هو الماسك بأسباب السماوات- أسبابِ الله - بذلك الحبل الشريف ذي الطول وهو القرآن الكريم، وتمسكه(عليه السلام) بـ(أطوال حبال الشرف)؛ لاستخلاص أمته بالتمسُّكِ بهِ، ووصفه بالطول، وهو حبلُ الله المتين المُتَّقَن غايةُ الاتقان الذي هو حقيقة العروة الوثقى التي لا انفصام لها قال تعالى:((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) البقرة /-255 الحبل الممدود من السماء إلى الأرض؛ لأنّهُ طريق الحياة المستقيمة والمُحترمة للإنسان، وفي الكلام استعارة تحقيقية من حيث التشبيه بالحبل، وكون حسبُهُ في ذروة (الكاهل الأعبل) كنايةً عن مجدهِ وشرفِهِ وكرمَ أصلِهِ، وهذا تأكيد ومبالغة في ظهور حسبِهِ العالي، وإنَّ هذا المُنقِذ كانَ من ذروةٍ عُليا، ومندوحةِ نسبٍ ناصِعِ البياض لا دَنسَ فيه، فضلاً عن أنَّ عائلته وأجداده في علياء الشرف والعفَّة.

ولا يخفى أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم)جمع معاني النصاعةَ والحسب، وأنَّ مفاخِرهُ لا توصف، ومآثِرَهُ لا تُكتَنَف، منها: تسبيحُ الحصى، وحنينُ الجذعِ، وانشقاقُ القمرِ، ونبوعُ الماءِ من بينِ أصابعِهِ......وغيرها، وأنَّهُ كانَ في أعلى مراتب الفصاحة، ثابت على مبادئه لا يتزعزع عند منزلقات الحياة، فضلاً عن أهلِهِ القُدامى من مفاخِرِهِ التي لا تُحصى.

والتوسل بأكرم احباء ومُقربي الله تعالى وهم محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين من لوازم استجابة الدعاء، فقد ذكر طرفاً من السيرة النبويّة الشريفة الزاهية بالمكارم والخلق العالي، فبدأ الرسالة وثنّى بـ(آله)، و(آل)الرجل: أهلهُ وأقاربُهُ، وخُصَّ استعمالهُ بذوي الأشراف، وآلُ النبي الكريم عترتُهُ الطاهرة، وهم أهلُ بيت العِصمة، و(آلُ الله ورسوله أولياؤه)[68]، والصلاة عليهم واجبة؛ لأنهم عترته التي أوصى بها، وهم على طريق الصلاح والإيمان والشجاعة والرِّفعة والعِلم كرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في عليائه وطيبتِهِ وسلوكِهِ القويم.

والأبرار جمعُ بِر، وهو العطوف المُحسِن، وقد يكون بمعنى الصادق، وقيل: هو كثيرُ البر، أي: الخير والاتساع في الاحسان، وهم أبرارُ بجميع هذه المعاني، فإنهم من أصدق الناسِ لهجة، وأعطفهم عليهم لُطفاً وإحساناً، فالخيرُ منهم معروفٌ.

ويلحظ استعمال اسم الفاعل للدلالة علة على ثبات الصفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، فجاء بألفاظ (الماسك، الناصع، الثابت)، ومما لا يخفى أنَّ دلالة اسم الفاعل على الوصف هي الأصل[69]، فتعلّقُ الجار والمجرور(من أسبابِكَ) باسم الفاعل (الماسك)هو الذي حدد للقارئ أو السامع دلالة الثبات في التمسّك بالأمر، ويمكن القول أنَّ الجار والمجرور صارَ من لوازم هذا المُشتق، ولو استخدم المشتق منفصلاً عن الجار والمجرور لانعدم فهم الدلالة التي تحددت بوجودهما معاً، ولذلك صار المعنى واضحاً لدلالة اسم الفاعل في العبارة الأولى، فيما استعملَ(الناصعِ، الثابتِ)بالإضافةِ إلى مفعوليهما لغرضُ التخفيف.

**(وَافْتَحِ اللّهُمَّ لَنا مَصاريعَ الصّباحِ بِمَفاتيحِ الرَّحْمَةِ وَالفَلاحِ، وَأَلْبِسْني اللّهُمَّ مِنْ أَفْضَلِ خِلَعِ الهِدايَةِ وَالصَّلاحِ، وَأَغْرِسِ اللّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ فِي شِرْبِ جَناني يَنابِيعَ الخُشُوعِ، وَأَجْرِ اللّهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ آماقِي زَفَراتِ الدُّمُوعِ، وَأَدِّبِ اللّهُمَّ نَزَقَ الخُرْقِ مِنّي بِأَزِمَّةِ القُنُوعِ)**

بعد ذاك الثناء لله تعالى، تضرّع الإمام لخالقهِ أن يفتح للمؤمنين أبواب الصباح، مستعيناً بضمير الجمع(نا) للدلالة على عمومية الدعـاء وحصرَ نفسه الكريمة مع نفوس المؤمنين مُشيراً إلى سرعة الاسـتجابة عندما يرتفع الدعـاء عن الخصوصـيّة إلى العموم، عن عبـادة رضـي الله عنه قال رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة)[70].

وقد شبّه الرحمة بالمفتاح الذي يفتح أبواب الصباح الذي يمثّل البداية الأولى للعمل والغرض منه الوصول إلى الـغايات التي رضا الخالـق، والفتـحُ هنا دعـوة لشـمول الجوارح بالتسامي عن الماديات الدنـيويـة والتقرّب من الفيض الربانـي مع طلب استقرار رحمـته في النفوس؛ لتتجاوز فيها النفوس عمّا يُعكّر صفوها، والفلاحُ هو النجاحُ والفوزُ والنجاةُ، والاستعارة التمثيلية في استعمال الأفعال(افتح، ألبِسْ، اغرِسْ، أدِّبْ) مثلت نهجاً جماليّاً في النص، فقد استعملَ الفعل (البِسْ) لغير الملبس المتعارف عليه إلى الهداية والصلاح فكانَت التفاتة بلاغية رائعة، فذهبَ بـ(الفتح) لغير الماديّات، إذ جعلَ للصباحِ أبواباً تنزلُ الرحمة عن طريقها كما للأبواب الحقيقيـة مصـارع، وكما يُغطي اللباسُ سائر الجسد ويحميه، ويضفي عليه الحشـمة والمهابة، فكذلك الهداية والصـلاح تمنح الانسـان كرامته التي مَنَّ الله تعالى بها عليه، وكما يغرِسُ الانسانُ الأشـجار ويجتهِدُ في رعايتـها في انتظارِ الثمار، كذلك يرغبُ في غرسٍ وتجذّر الخشوعِ في نفسه لله تعالى؛ كي يظل تعلُّقُ الانسانُ باللهِ تعالى، يرجوهُ ولا يرجـو غـيرة، وهنا سـؤال: لماذا وظّـفَ الإمـام (عليه السلام) لفظة (الخشـوع) ولم يوظِّـف لفظـة (الخضوع)، لقد وجدنا أنَّ الفرق في دلالة اللفظـتين أدّى إلى الاختيار الأولى دون الثانية، فأنَّ لفظة (الخضوع) تُستعملُ للبدنِ خاصَّةً، و(الخشوعُ) يُسـتعملُ في الصوتِ والبصر، وقد وظّفَ القرآن الكريم لفظة (خشع) للتعبير عن السكون والتذلل كأثر عن الباطن المعنوي، وعبّر بـ(خضع) عن الانكسـار والدنو أثراً للحسـي، فجاء أكثر استعمال(الخضوع) في البدن وهو الاقرار بالتسـليم والانقياد، في حين جاء اسـتعمال(الخشوع) في القلب والبصر والصـوت[71]، ومن هُنا كانت صفة الخشـوع مما يُحمدُ عليه المؤمـنُ؛ لأنَّ منبعها القلب، والخشـيةُ من الله والإيـمانُ به(وهي هيئةٌ تظهرُ في الجوارحِ متى كانت في القلبُ، ولذلكَ خصَّ اللهُ تعالى القلـبَ بالذكرِ)[72]، قال تعالى: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ..))الحديد: 16.

وفي اختيار لفظة(البسني) استعارة تصريحية فحذف المشبّه وأبقى على واحدة من لوازمه وهو لبس الاخلاق والصلاح، وفي العبارة اقـرار بوحدانيّة الباري(عز وجل) وانفرادهِ بالرزق والعطاء، والـقادر على هداية وإصلاح النفوس، وهدايتها للخير والصلاح؛ لأن الله تعالى هـو مصدر الخـير واللطف والرحـمة، وحينما يذرف العبد دموعه فتلك من علامات الرجاء والخضـوع والانابة مع الخوف من غضبِ الله تعالى والخشية من عدلهِ؛لأنَّ النفس الإنسـانيّة أمّارةٌ بالسـوء، فتدفع العبد إلى الخـروج من طاعة الله والسـير في طريق الأهواء التي يُجمِّلُها الشـيطان، وفي النص دلالة سلوكيّة واضحة تُشـير إلى تأدب العبد وطاعته وانقياده لخالـقه وخضـوعه له في سـلوكه، فطلـبَ من الله تعالى أنْ يغرس الخوف من الله في قلبه، فشـبّه الله تعالى الجـهل والطيش عند الانسان بالدابّة من باب الاسـتعارة بالكـناية، ومُجمل المعنى لهذا النص هو التوسل بالله تعالى بأن يكسـونا لِبـاس الذِّل والخضوع له وحده.

إن هذا المعنى صاغه الدعاء عبر استعارات فائقة تهبه عمقاً وطرافة إذ يقول: (وأدب اللهم نزق الخرق مني بأزمة القنوع)، فنلحظ كيفَ يرسـمُ لنا النص صـورة التوسـل بالله تعالى بأن يؤدبنا نحن المسـلمين وأن يربينا التربية العبادية المطلـوبة، فـما هذه التربية ؟ هذه التربية تتصل بصـياغة شخصيّةً ذات نزعة خيرة قبالة شخصيّة ذات سـلوك منحـرف عن جادة الحق والخير، تحمل نزعة عدوانيّة تتمثل بالغلظة والشدة والابتـعاد عن الطريق السـوي الذي رسـمه الله الباري لبني آدم، وأخـذ على ذلكَ منهم العـهد في لزوم الطاعة والإقرار بالعبودية له وحده، قال تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُـورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ)) الأعـراف:172، وهذا يعني أيضـاً أنَّ الناس متـفاوتون في درجة العدوانية بين غلبة هذا السلوك وبين ضآلته، ولكن بنحو عام أن الغلظة والشـدة والفظاظـة، بغض النظـر عن درجاتـها تظل سلوكاً سلبياً لابد للفرد أنْ يتـخلّص منها، وخاصة شخصية المسلم التي تخضع أساساً لمبدأ(إنّما المؤمنون أخوة) ولمبدأ(رحماء بينهم)، ولذلك تظل الغلظة والفظاظة والشدة في التعامل مع الاخرين منافـية تـماماً للمبـادئ الاسلاميـة المشار اليها، وهذا ما وفـره الدعاء، فدفعنا لطلب الابتعاد عن الحمق والخفة في تصرفاتنا قبالة الآخـر، وكذلك على عدم الغلظة وعدم الشدة، وبنحو عام، يمسح النزعة

العدوانية من اعماقـنا وهي (نزق الخرق) سوء التصـرف المفضـي الى سـوء الخلق وفظاظتـه وغلظتـه وجفافه، ونلحظ الاستعارة التي صـاغت المعنى المذكور أشارت إلى ضرورة أن تكون التربية أو التأديب من الله تعالى لنا متمثلة في توجيه السلوك نحو اللين والشفقة والرحمة والرفق، ولذلك شبه الدعاء سوء الخلق بـ(زمام الدابة) في حال فقدان سـيطرة راكبها على زمامها، فستقودهُ إلى غير الوجهة التي يُريدها، أمّا إذا امتلكَ زمامها وكبح جماحــها، فيستــطيع أنْ يوجهها لوجهته.

نلحظ أنَّ النص كان تشبيهاً رائعاً بين النفس والدّابّة، وتشابه ينسجم معَ هوى النفس وشهواتها وبينَ سلوك الدّابّة غير العاقلة التي لا تدرك ماذا تصـنع، وقد انتخب الإمـامُ في دعائِـهِ لفظة (القنـوع) فنبَّه في ضوء توظيـفها إلى ضـرورة التعامـل بالرحـمة والعطف والتواضع مع الآخرين، وأن يكون العبد رؤوفاً عليهم، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى:((أذلة على المؤمنينَ)) مقابل ((اعزة على الكافرين)).

**(إلهِي إنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ فَمَنِ السَّالِكُ بِي إلَيْكَ فِي وَاضِحِ الطَّرِيقِ؟ وَإنْ أَسْلَمَتْنِي أَناتُكَ لِقائِدِ الأَمَلِ وَالمُنى فَمَنِ المُقِيلُ عَثَراتِي مِنْ كَبَواتِ الهَوى؟ وَإنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ، فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلانُكَ إلى حَيْثُ النَّصَبُ وَالحِرْمانُ، إلهِي أَتَرانِي ما أَتَيْتُكَ إلَّا مِنْ حَيْثُ الآمالُ أَمْ عَلِقْتُ بِأَطْرافِ حِبالِكَ إلَّا حِيْنَ باعَدَتْنِي ذُنُوبِي عَنْ دارِ الوِصالِ)**

الإله في الأصل يقعُ على كلِّ معبودٍ، ثُمَّ غُلِبَ على المعبود بِحقٍّ إذ لا يُطلقُ على غيرِهِ تعالى، فهنا نداءً خالصاً يُستنجَدُ به للخلاص من الشـدائد، فتشعرُ فيهِ الاسـتغاثة بالباري (عز وجل) واللجـوء إليهِ والتّضرّعِ له؛ كونه مصدر الوجود.

وفي النص وظَّفَ أسلوب الشرط ليناسبُ الجمل الطويلة؛ لكونه يحتاج إلى جواب، وبناء جملة الشرط يتطلّبُ مهارة فائقة في القـدرة على الربط بين الجـمل القصيرة، بحيث يضيف مزيداً من الثراء اللغوي، كما أنَّهُ أقـدرُ على بسط المعاني في ضوء الاكـثار من أساليب البناء الجملي، واستعمل الأداة (إنْ)؛ لكونها تمثلُ أم أدوات الشرط، وغيرها من أخواتها محمولٌ عليها، مُشبَّهٌ بها، داخِلٌ عليها، قال المُبرِّد (ت 285هـ): (فَحرفُها في الأصلِ (إنْ)، وهذهِ كُلُّها دواخِلٌ عليها.......لاجتماعِها في المعنى)[73]، فمن خصائص (إنْ) الدلالية أنها تُستعملُ في المعاني الدالّة على القطع، فإنَّ الشرط هنا واجب التحقق ليتحقق

جوابه، ولم تقتصر الوظيفة الدلالية للأداة (إنْ) على المعاني التي تتولّدُ من دخولها على التركيب، بل هناك جانبٌ دلالي مهمٌ هو الربطُ أو التعليقُ بين طرفي التركيبِ، فـ(قد كانَت اهتمامات سيبويه بالجزاءِ وجوابِهِ مُنطلقَةً من مبدأ (التعليق)، وذلكَ المبدأ الذي ينظرُ إلى الظاهرة الشرطيّة نظرة نسيجيّة مُتلاصِقةً بعيدةً عن النظرة(التفكيكيّة)، آخِذاً بالحُسبانِ أيضاً المُسَبِّب والمُسَبَّب)[74].

فقولهُ (عليه السلام): (الهي إنْ لم تبتدئني الرحمة منكَ بِحُسنِ التوفيق)وفّرَ هذا المعنى، فحقق ارتباط واضح بين التركيبين، الجزاء وجوابه، فتعلّق أحدهما بالآخر، وتمثَّل هذا التعَلُّقُ في جلاء تمام المعنى، فيقول يا ربي أدعوكَ أن تجعلني أسلك الطريق السليم الذي يوصلني لرضاك، فأني أجهلُ الطريق الذي يجعلني أعرضُ عن الدنيا وحطامها وملذاتها الفانية، فأنتَ ولي التوفيق، ومُسببُ الاسباب، ولولا توفيقك لم يتمكّن العبدُ من معرفة الاستقامة، فأنا مُتيقِّنٌ أنَّكَ إنْ منعتني رحمتك، فلنْ أوفّق في حياتيالتي أريدُ فيها رضاك إلاّ أنْ تهديني إلى طاعتك ونيل درجة القبول عندك.

والسالِكُ عند الإمام هو:(قد أحيا عقلهُ، وأمات نَفسَهُ، حتى دّقَّ جليله، ولطفَ غليظه، ولمعَ لهُ لامع كثير البرق، فَعَنَّ له الطريق، وسلكَ بهِ السبيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة ودارِ الإقامة، وثبتت رجلاهُ بطمأنينة قلبه في قرار الأمنِ مما استعملَ قلبه والراحة وأرضى ربّه)[75].

وقد رصدنا في خفايا العبارة إشارة إلى دخول توفيقات وخذلان الله تعالى في أفعال العباد، فالجهد والعمل وحده لا يكفي مالم تكُن النيّة الصادقة في التقرّب إلى الله تعالى متوفرة مع شرائط أُخر، يجمعها ما عبّرَ عنهُ الإمام(عليه السلام) بـ(حُسنُ التوفيق)، وإن أنت يا إلهي تركتني لهوى نفسي وآمالها وما تتمنى، ولم ترحمني بتوجيهك لي في ضوء السلوك السوي وتوفيقك لصالح الأعمال، فمَنْ يأخذ بيدي، وإنْ تركتني أجولُ في آمالي ومناي الدنيويّة، فقد سلّمتني لِنفسٍ يغويها الشيطان، فيُجمّلُ لها ملذات الدُّنيا، فأصبحُ أسيراً في دروبها الوعرة، فإنْ لمْ تأخُذ بيدي وتشملني بعطفكَ ورحمتكَ ولُطفكَ، فالهلاك مصيري، وأنت القائلُ عن النفس في كتابك الكريم:((إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) يوسف:53، فأنا أطلبُ منك النصر على هذهِ النفس التي يُزيِّنُ الشيطان لها مسالكُ السوء، ويدفعها بعيداً عن طريق صلاحها.

وتكرار لفظة (إلهي)في الدعاء توحي إلى شدة التضّرُّع، والاعتراف بحق الألوهيّة لله (سبحانه وتعالى)، ويجدُ السامِعُ في تكرار أسلوب الشرط قوّة تركيبـية ذات قيمة بيانيّة في المعنى، ولاريب في أنَّ ذلك التكرار لأسـلوب الشرط يمثل تشويقاً وانشـداداً للسامع.

أمَّا نبرة الجرس فقد عبـّرت عن صـدى دلالة الالفاظ وانسيابيّة الجـمل، ولمحنا امتداد جمل الشرط إلى مســافة قوليّة ضمّت ما بين الفعل وجـوابه تراكيب شـملت الجار والمجـرور والاضافة، قد عملت على نقل ايحاءات الالفاظ التي المستعملة فليس هناك ثمّةَ فاصل كبـير بين القيم الصـوتية للألفـاظ ودلالاتها، فعـمل هذا الاسـلوب على اتاحـت وبسـط مـزيد من المـعاني في تفاصـيل الحساب، أمّا الالتزام بتقديم المعبـود في أوّل الفقرات ففيه دلالة واضحة على أهميته مع يحمله من صور التذلل مع الترقّب والتطلّع لمعرفة جواب الشرط خاصّة وأن أسلوب الشرط يحملُ معهُ عنصر المفاجأة.

أمَّا التأكيد على الطلب من مُسبب الوجود؛ فلأنَّهُ القادِرُ على تحقيق الطلبِ دونَ سواه، وهو الغاية في طلب العفو للعبدُ المُبتلى بالنفس التي يغلبها الهوى فيجعلها بعيدةً عن الطاعة، قال تعالى:((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَـمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))الجاثية: 23، فالعبدُ أبداً عليه التعـلُّق بالله تعالى.

و(الهمزة) في لفظة (أتُراني) للتقرير طلباً للعطفِ والرحمة؛ (لأنَّ معناها الحقيقي مُتعذّر أو من باب تجاهل العارف الذي هو من المحسنات البديعيّة؛ لنكتة الوله والدهشـة، وأنهما بلغا حدّاَ لا يعرف الداعـي المتحسِّـر بهما شيئاً)[76]، والجملة المنفيّة في موضع المفعول الثاني لــ(تراني) إن كانَ من (رأى) العِلميَّة، وفي موضِعِ الحال إنْ كانَ من (رأى) البصريّة.

وعطف جملة (أتيتك)على جملة (عِلِقتُ) باستعمال(أم) العاطفة المتصلة التي يكون فيه الطلب لأحد الأمرين، بعد أنْ وظَّفَ (ما) النافية في جملة (أتيتُكَ)، فتشعرُ بالتواصل البديـع والواضح بين الجـملتين من ناحية التناسق في التراكيب وما حمله الايقاع الموسيقي من توازن الفني بين اللفظتين(الآمال والوِصال)، وبذلك نجدهُ قد حقق لوناً من التواصل بين المبدع والمتلقي، فأحدثَ التأثير المطلـوب من التفاعل مع النص، بمعنى (أنّ المبدع اسـتطاعَ أنْ يؤدي دور المرسـل الفاعـل، ويكون المتلقي المُسـتقبِل المُتأثِّر والمُنفـعِل بالرسالة)[77].

وصيغة الجمع في(الأطراف والجِبال)؛ للتنبيه على كثرة الوسائل والأسباب والمراقي إلى الله تعالى، وأسلوب الاستثناء في الموضعين مُفرّغ، بمعنى أنا أتيتُكَ يا ربي من مكان آمالي وأمنياتي وتعلقتُ بها، وجعلتها حبلاً يوصلني إلى رضاكَ وهدايتكَ لي.

**(فَبِئْسَ المَطِيَّةُ الَّتِي امْتَطَتْ نَفْسِي مِنْ هَواها، فَواهاً لَها لِما سَوَّلَتْ لَها ظُنُونُها وَمُناها! وَتَبًّا لَها لِجُرْأَتِها عَلى سَيِّدِها وَمَوْلاها!)**

الانتقال هنا إلى أسلوب الذم يُمثِلُ تحّولاً في مسيرة الدُّعاء، فهو من باب ملامة النفس التي ركِبت ما تشتهي وأغفلت عامدةً الارتباط بالخالق والانصياع لأوامرهِ والابتعاد عن معصيته، والنفسُ عارِفةٌ بنهاية هذا المسلك، ومُدركةً ما تؤولُ إليه، فيا بئس هذا الطريق، فكأنما أحدهم يسأل الإمام: ما المطية التي ركبتها نفسُك ؟ فيكون جوابه ركبت النفسُ مطيّةَ الهوى التي تجدُّ السيرَ إلى البؤس والشقاء والظلمة، فيا لهُ من طريقٍ بائسٍ، ويا له من اختيارٍ غير موفق.

وعبارة (واهاً لها) دليل التوجّع والتلهّف والحسرة، وأصلها من الأصوات الجارية على لفظ الانسان، وهو اسم فعلٍ منون وضع للتعجب، نلحظُ فيه بوضوح شدة التوبيخ لنفسه ولومه لها وتأسفه على انحرافها عن جادة الصواب وارتكابها المعاصي، وجريها وراء الأهواء والأمنيات الزائفة، وتبيّن شدة مقته لهذا السلوك السيء الذي جعلها تتحمل أوزارهُ من العقوبات، وطلب الهداية واللطف من الله تعالى ليمنع الذنوب من الوصول إليه، على الرغم من أنه مطهَّرٌ منها؛ ولكنه أراد أن يُعلمنا ذلك في جميع صفحات دعائه، ويعلمنا كيف نبتعِدُ منها؛ لأنها تحبِسُ الانسانَ وتمنعهُ من أن يسمو بنفسهِ عن تلك الأدران، وبهذا يريدُ أن يصِلَ إلى طرق الوقاية منها وهي التمسّك بحبلِ الله المتين القرآن الكريم، فيسير على طريق الهداية والصلاح، فيما تؤكد عبارة (وتبّاً لها) على ازدراءه تهوّر وطيش النفس، ورفضِهِ الشديد لتلك الجرأة التي تمتلكها هذه النفس في معصية اللهِ تعالى، والتَّبُّ: النقصُ والخسارة والقطعُ والهلاك، قالَ تعالى:((تَبَّتْ يَدا أَبي لَهَبٍ وَتَبْ)) المسد: 1، بمعنى: الهلاكُ لنفسي لجُرأتِها وإقدامِها على المعصية، وإضافة الجُرأة إلى الضمير فيه قصدٌ لتعظيمِ شأنُ المُضاف، وهو تعظيمٌ واعترافٌ بالذنب ورجاءٌ في قبول التوبة، وكذا في إضافة (السيّد) إلى الضمير تعظيمٌ لشأنِ المُضاف، وإظهار الحسرة والندامة، وفي هذا تعجب هائل من تلك الوقفة المُخزية

أمام عظمة الجبار، يرسُمُ لنا الإمامُ صورةً تمثِّلُ هول الذنب، وعِظمِ التمادي، مما جعلته يضطرِبُ ويندهش, يكادُ يرجعُ خائِباً خاسراً، يحوطهُ اليأسُ والقنوط لولا استشعارهُ بأنَّ هُناكَ رباً رحيماً كريماً، لا يلتفتُ إلى معاصي عبادِهِ حينما يتداركون مسيرتهم، فيُحاسبون أنفسهم فستُدركهم الرحمة، وهنا انتقلَ الإمامُ من ذلك المقام المظلم إلى مقامِ الرجاءِ المقترنُ بالخوفِ، فقال:

**(إلهِي قَرَعْتُ بابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجائِي، وَهَرَبْتُ إِلَيْكَ لاجِئاً مِنْ فَرْطِ أَهْوائِي، وَعَلَّقْتُ بِأَطْرافِ حِبالِكَ أَنامِلَ وَلائِي)**

وفي تكرار لفظة (إلهي) دلّالة واضحة على شدة ارتباطه بالله تعالى، فهو مصدر الخير ومصدر اللطف والرأفة والرحمة، وفيه اعترافٌ جليٌّ على وحدانية الله تعالى، وأنه القادر– وحده – على رحمة عباده والصفح عن عباده المذنبين والتجاوز عن سيئاتهم، وهو الذي يسمعُ ويرى، ويستجيبُ دعوة عبادِهِ، ويقبلُ تضرعهم، وعلى العبد أنْ لا يقنطُ من عفو الله وعن رحمته، قال تعالى: ((ولا تَقْنَطوا مِنْ رَحمَةِ الله)) الزُّمُر: 53.

والقرعُ: الطرقُ، قال صاحب الدعاء في مقامٍ آخر: (الدعاء ترس المؤمن، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك)(78)، فعلى أنْ يكون العبد في مقام الرجاء، وعليه التأكيد والإصرار في الدُّعاء والتوسل والتضّرع إلى الله تعالى رغبة في عفوهِ وطلباً مغفرتِهِ، وفي ذلك إشارة إلى تبدد وحشة العبد بالأُنس في التعلّق بالله تعالى، فكان المدحَ لمقام الرجاء والذم للقنوط من رحمة الله تعالى.

وفي العبارة اعترافٌ صريحٌ باقتراف الذنوب، والتمادي في المعاصي واتباع الهوى، وتنفيذ ارادة النفس الغارقة في ملذات الدنيا، يسوقها الشيطان، فيجمِّلُ لها المساوئ، وقد صوّر لنا الإمام الأهواء أعداءً مُهلِكة تستهدفُ إبعادَ العبد من العيشِ بأمان الطاعة وسكينة الرضا، وفيه دلالة على غلبة تلك الأهواء وطغيانها، وغلبتها على النفس الضعيفة، وافتقارها في الغلبة عليها، واستعمل الفعل(هرب)، والهرب: هو العدو السريع والفرار، وعندما يقال: فلان يمشي باتجاه فلان، لا يقال له: يهرب إليه، بل يقال: يتحرك نحوه، يميل إليه، يسلك إليه، يطرق إليه، يمشي نحوه، يطوي الطريق نحوه، يميل إليه، وأما يهرب إليه، فيعني الفرار والهرع، فالهروب في هذا النّص هو إلى الله تعالى؛لأنه الملجأ الوحيد الذي يقصدهُ العبد حينما تتراكم ذنوبه، وتتعاظمُ آثامه، فلا يجدُ مفرّاً من عقاب الله تعالى

سوى الفرار إليه لا منهُ، فهو المُحاسبُ على ارتكاب المعاصي، وهو الرؤوف على عباده، وغافِرُ ذنوبِهِم، فهنا إقرارٌ في النفس بأنَّ الله تعالى هو منتهى اللجوء، ونهاية الفرار من المعاصي، وعندهُ العطف والرحمة.

**(فَاصْفَحِ اللّهُمَّ عمَّا كُنتُ أَجْرَمْتُهُ مِنْ زَلَلِي وَخَطائِي، وَأَقِلْنِي مِنْ صَرْعَةِ رِدائِي، فإِنَّكَ سَيِّدِي وَمَوْلاي وَمُعْتَمَدِي وَرَجائِي، وَأَنْتَ غايَةُ مَطْلُوبِي، وَمُناي فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوايَ)**

جعل الإمام (عليه السلام) الاقرارَ بالذنوب موجباً لغفرانها وتجاوزها، وباعثاً لكتمانها وسَترِها، فاتجه إلى الله تعالى بطلب الصفح، آملاً بنيل المغفرة، قال الإمامُ الصادق (عليه السلام): (واللهِ ما خــرجَ عبدٌ بالذنب إلاّ بالإقرار)[79].

ونرى في الطلب توظيف لفظة (الصفح)، والصفح: ترك التثريب، والتثريب: هو تعبيرٌ عن الاستقصاء في اللَّوْمِ، يقال: لا تثريب عليك، قال تعالى: ((قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) يوسف: 92، فـ(الصـفحُ) هو التجاوز عن المذنب تماما بترك مؤاخذته وعقابه، وفيه نسيان ما تقدَّم ومَضَى، والتنازل عمَّا للنفْس من حقٍّ عند الآخرين، وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الانسان ولا يصفح[80]، أمّا العَفْوُ فهو التجـاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصـله المحو والطمـس، وعفوت عن الحق: أسقطته، كأنك محوته عن الذي عليه[81]، وفيه إسقاط العقـوبة بدون إسـقاط الذنب، فمن عفا عن أحد فقد امتنع عن العقوبة مهما كانت إلا أن المؤاخذة عن الذنب لا تسقط، قال الله تعالى:((وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُم)) البقرة: 237، وقد آثر الإمامُ (عليه السلام) اختيار لفظة (الصفحُ) كونها أبلغُ من وجهة العموم.

والزللُ: الخطأ والذنب[82]، والحملُ على الخطأ، والزلَّ في الأصل:استرسال الرجل من غير قصد، وقيل للذنب من غير قصد، تشبيهاً بزلّة الرُّجْلِ، قال تعالى: ((فَإِنْ زَللتُم )) البقرة: 209، وقال:((فأزَلَّهُما الشَّيطانُ))البقرة: 36، أي كسبهما الزلة[83]، أمّا الخطأ: فهو إصابة خلاف ما يُقصد، وقد يكون في القول والفعل، وهو العُدول عن الجهة[84]، فالطلبُ والرجاءُ من الله تعالى في تجاوز ما أجرمته، وإقالتي مما جنته يديَّ، وأنت يا ربي الذي تُقيلُ عثرتي، وتغفرُ زلتي، فأنتَ المُلتجأ، وإليكَ المُنتهى.

والصَّرعَة: الطرّح على الأرض، فسقوط الرّداء، حيث إنّ الرّداء ممّا به تجمّل الرّجل، كناية عن نقص تجمّل النفس الناطقة بالعفّة والشّـجاعة والحكمة[85]، والصَّرعةُ (بفتحِ الصاد)

مصدر المرّة، وفيه إشارة إلى الاعتراف بكثرة الذنوب والمعاصي بسقوط رداء التجمّل الباطني للنفس، بمعنى: خلصني يا إلهي من علّتي المعروفة ومرضي المعنوي الذي يشبه الصَّرع.

والرداءُ معروفٌ:هو الثوبُ الذي يغطي جسم الانسان، فكأنّهُ جمعَ بين طرفيه ذنوبي وخطاياي وما اقترفته من آثام، وفيه مُبالغة في الكثرة والاشتمال، قال تعالى:((بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))البقرة: 81، وعند النظر إلى النص نلمحُ كثرة التعليل من الإمام(عليه السلام)؛ لغرض المزيد في استدعاء الاجابة، وتوكيد الجملة يهدف إلى كمال قوّة اليقين، أمّا توظيف ألفاظ (سيدي، ومولاي، ومعتمدي، ورجائي) فهو من باب الاقرار بوحدانيّة الله تعالى؛ وله وحدهُ السيادة، فهو المتصرف وهو المريد وتسيّدهُ باعثٌ على صنع القرار المستقل، وفيه تبرز الإرادة والقدرة على فعل ما يُصلِحُ العباد والبلاد، أما المولى: فهو الوَلِيُّ وهو الناصرُ، وقيل: المُتَوَلِّي لأُمور العالم والخلائق القائمُ بها، ومن أَسمائه عز وجل: الوالي وهو مالِكُ الأَشياء جميعها المُتَصَرِّفُ فيها[86]، وتوظيف اللفظة فيهِ اقرار بتملّك الله تعالى لجميع خلقه، ولا مناط من التوجه إليه، والطلب منه بتدبير مصير العباد، فهو المطلوب، وهو غاية ما يتمناه العبد في جميع أحواله، وهذا يجعلُ العبد يلتجأُ بكلِّهِ إلى اللهِ تعالى، والاعتمادُ على رحمتِهِ، والطـمعُ في عطفِ الله تعالى هو الهدف الكـبير الذي يسعى إليه؛ لأنّهُ يُفضـي إلى رضـا الله تعالى وإلى المثوى الأخير، وهو الجنّة؛ ولذا فأنَّ الدفع بهذهِ الألفاظ في النّص بعد الاقرار بالذنوب مدعاةٌ للإجابة، وفيها وضوح قوّة التضَّرّع.

**(إلهِي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكِينا الْتَجأَ إِلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ هارِباً ؟أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ مُسْـتَرْشِداً قَصَدَ إِلى جَنابِكَ ساعِياً، أَمْ كَيْفَ تَرُدُّ ظَمآنا وَرَدَ إِلى حِياضِكَ شارِباً، كَلّا وَحِياضُكَ مُتْرَعَةٌ فِي ضَنْكِ المُحُولِ، وَبابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالوُغُولِ، وَأَنْتَ غايَةُ المَسؤُولِ وِنِهايَةُ المَأْمولِ!)**

الاستمرار في تكرار لفظة (إلهي)هو في غاية التأدُّب والتذلُّل والاقرار بالعبوديّة، مع التوسُّل بإسلوب الاستفهام الاستنكاري - الذي يقع ضمن الانشاء الطلبي، فحينـما يستفهم الامام هنا إنما يريدُ أن يُقرر تثبيت المأوى عند الله تعالى، فلا مهرب منه إلاّ إليه، ففيه تذكيرٌ بأنَّ البدايـة والنهاية عند الله تعـالى، ولهذا أخذ أسلوب الاسـتفهام دوره الواضح في ترسيخ هذا المعنى.

ويبدو أنَّ الجملة الاستفهامية تثير مزيداً من التيقظ والتنبّه والترقّب لدى السامع؛ كونها تثيرُ فيه الفضول، فتحمله على البحث عن جواب لهذا الطلب سـواء أكان حقيقياً أ م مجازيّاً، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا الاسـلوب، فمثلهُ قوله تعالى: ((كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ)) التوبة:7، وفي نص كلام الإمام(عليه السلام) إنكار وقوع الطرد من الله تعالى، وهو انتقال موفق في الدعاء، نجدُ الإمامُ(عليه السلام) يلتمسُ فيهِ الاجابة عن طريق إثارة التعجُّب، فنلمحُ اليقـينُ الثابِتٌ في انكارِ اليأسَ والقُنوطِ، ورسوخ القناعةٌ في رحمة الله وعطفه ومغفرته، فالاستفهامُ هنا غير حقيقي، أُريدَ به التقرير، فالإمام (عليه السلام) يعرِفُ جيداً أنَّ الله تعالى هو مصدر الخير، وهو يقبلُ التوبة من عبـادة، و(الطردُ): هو الدفعُ والابعاد، وطردُ الملتجئ ليس من شـيمِ الكِرامِ، والله تعالى هو المقصودِ في كل زمان ومكان، وهو أرحم الراحمين، قال تعالى:((نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))الحجر:49.

وفي النص نلحظُ توالي الجمل الاستفهاميّة التي فصل بينها باستعمال (أم) المنقطعة التي فصلت بين الجمل المختلفة في المعنى، والأداة (أم) ليست من حروف العطـف، إنـما هي حرف ابتداء، مبنـي على السكون، يفيد الإضراب، ولا تدخل إلا على الجمل(87)، فأفاد منها هنا في الاشعار بتوالي المفاهيم التي أراد الإمـام(عليه السلام) تثبيتـها في ضوء الارتكاز على اسلوب الاستفهام، ويبدو واضحاً أنَّ الاستفهام واحدٌ من أساليب التعبير عند الإمام، وقد وظفَّهُ بشكلٍ رائع في بناء الجمل، مُقتفياً به الاسـلوب القرآني.

ونظرةٌ دقيقة للنص نلحظُ التفنُن في الاسلوب، فلم يقُلْ (كيفَ طردتني)، بل توجّه إلى الغائب، بمعنى: أتطردُ يا ربي كل مسكينٍ يلتجئ إليك من ذنوبهِ، والكلامُ عامٌّ لجميعِ المُذنبين الذين تعلّقت حياتهم برحمة الله، وفي هذا التـفاتة عالية الدقـة وعميقة المضـمون، ونلمح جواب الجـمل الاسـتفهامية بالاسـتنكار قالَ (كلا)، حاشاكَ يا إلهي عن فعلِ ذلك، فيقيني راسِخٌ في عفوك ولطفك، فلا يقيلُ عثرتي غيرُكَ، ولا يقبلُ اعتذارَ الجاني غيرُكَ، ولا يهدي طالِبُ النصـيحة والارشـاد سـواك، فأبوابُكَ مفتوحات لِمَنْ أراد الهداية، ولمَنْ يطلبُ المغفرة، فأنت المعطي، وأنتَ مُجزِلُ العطـاء، لا تنقصُ خزائِنُكَ ذرة، ولا تنفدُ من حياضِكَ قطرة.

**(إلهِي هذِهِ أَزِمَّةُ نَفْسِي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيئَتِكَ، وَهذِهِ أَعْباءُ ذُنُوبِي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَهذِهِ أَهْوائِي المُضِلَّةُ وَكَلْتُها إِلى جَنابِ لُطْفِكَ وَرَأْفَتِكَ)**

توالي الصدارة للفظة (إلهي) في فقرات الدعاء وتكرارها فيه دلالة واضحة على ارتباط العبد بخالقه، هو اعتراف بالربوبيّة لله وحده لا شريك له، وفيه تتوضّح نظرة العبد إلى المقام الربوبي، بما فيه من صفات الجلال والكمال والعظمة، وأنّ الله تبارك وتعالى هو مّنْ يستحقُّ العبادة، وهو- لا غيره – القادرُ على دفع الظلم، ورفع الحيف عن العبد، وفيها اعتراف إليه بالفقر والحاجة، وهو تمهيدٌ للطلبِ الحاجة بعد المقدمة الطويلة التي مرّت في تمجيد الله تعالى والاقرار بالعبودية والخضوع له، فهذا إقرارٌ بالذنوب من العبد، وجعل هذا الاقرار وسيلة لطلبِ العفوِ، وطريقاً لنزول رحمة الله تعالى، وباباً من أبواب قبول الاعتذار.

و(أزمّة)جمع (زمام) وهو مقود الدابّة[88]، وعقلتَها: شددتها بقوّة، فشبَّه النفسَ بالبعيرِ الجامح الذي دفعتهُ قوّتُهُ وعنفوانهُ إلى فعلِ ما يشتهي، وهو من باب الاستعارة بالكناية، والأعباءُ جمعٌ للعباءِ: وهو نوعٌ من الأكسية، والواحِدُ عباءة أو عباية، وفيه استعارة، والمُرادُ منها صحائِفُ الأعمالِ، ودلالة على كثرة المعاصي، بلحاظ استعمالِ الجمع، والمعنى: أنا يا ربي ارتكبتُ المعاصي وتجاوزتُ حدودَكَ، وتَسَلَّطّتْ على نفسي الأهواء المُضِلَّة، فأبعدتني عن طريق الطاعة، وأسلمتني لِسُبُلِ الانحرافِ عن جادة الصوابِ، وقد أثقلت المعاصي كاهلي، فذهبت لذاتُها وبقيتْ تبِعاتُها، فأنا الآن بين يديك، ولا مفرَّ من الاعتراف بها، وأنا في موقفٍ لا أرجو فيهِ إلاّ عفوكَ ورحمتَكَ، وأنتَ أهلُ اللُّطفِ والعفوِ والمغفِرة، وأنت تعلمُ ضعفي وذُلّي ومسكنتي، ولا حول ولا قوة لي ولا مهربَ من عدلك، وأنت يا ربي فتحتَ لِعبادِكَ بابَ التوبةَ والعفو، وأنت غفّارُ الذنوب وأنا تائبٌ مما صنعته نفسي، وأنت الرؤوف الرحيم.

نلحظُ توظيفَ اسم الاشارة (هذهِ) في الجمل الثلاث، ولفظة(هذهِ) تُستعمل للتأشير على القريب للعاقِلِ ولغيرِ العاقِلِ، وسائِرُ الأعمالِ صادِرةٌ من النَّفسِ الانسانيّة، فهي مرتبِطةٌ بها بوصفها صدورِها منها، فكانت (هذهِ) إشارة لهذا الالتصاق والمُلازمة.

وتُشيرُ هذهِ اللفظة إلى المدحِ تارةً وإلى الذَّمِ أُخرى، ويُفهمُ المعنى في ضوءِ السياق، وهُنا أفادت اللفظة ذمَّ الأعمال، والإمامُ (عليهِ السلامُ) في مقام الاقرار بالذنوب والمعاصي، وتكرارُها من باب التوكيد، ومسلكٌ لفتحِ أبوابِ المغفرة، واستنزالُ العفو.

**(فَاجْعَلِ اللّهُمَّ صَباحي هذا نازِلاً عَلَيَّ بِضِياءِ الهُدى وَبِالسَّلامَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيا، وَمَسائِي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ العِدى وَوِقايَةً مِنْ مُرْدِياتِ الهَوى)**

بعد الاعتراف بالذنب، والاقرار بالمعاصي، طَلَبَ الامام (عليه السلام)من الباري(عزَّ وجل)الهدايةَ، وشبهها بالضياء الذي يُنيرُ الطريق لمرضاةِ الله تعالى، واستعملَ لفظة (الصباح) إشارة إلى البداية الجديدة، والصُّلح مع الله تعالى في مغادرة الأيام الماضية التي كانت المعاصي هي ديدن النفس، وكان الشيطانُ رفيقاً للنفس، يقودُها إلى ارتكاب الذنوب والسير بطريقٍ الضلال.

فاستعملَ(هذا) إمّا بدل من (صباحي) أو للتوكيد، واستعملَ لفظة(نازِلاً) مجازاً، لأنَّ الصعودَ والنّزول من مُستلزمات الحركة، ومن خواص الأجسام، ولكنّهُ أشار في اللفظة إلى ارتفاع منزلة الله تعالى وعلو شأنه ورِفعةِ مقامه، وهو مصدرُ الهداية ومنبعُ الخير والصلاح، واستعمالُ حرفَ (الباء) للمُصاحبة، وفيه تمني أنْ يُصاحِبُ الهداية ضياءٌ من الله يكشفُ للداعي طريق الذي مرضاته.

والمساءُ فيهِ مُقابلة للصباح، فهما مُتشابهان شكلاً ومُتقابلانِ وضعاً، فهما مُتشابهانِ في الحُمرة بداية، ومُتقابلان في المكان والطبيعة، وإشارة إلى حِفظ ما بينهما، والجُنَّةُ: هي الاستتارُ والتّرسُ والوقاية[89]، وسُميَ الترسُ؛ لأنَّهُ يوفِّرُ الحماية والوقاية والسترُ للذي يحتملهُ من الضربات، واللفظةُ في موقع مفعول ثانٍ للفعل(اجعلْ)، وفي النصِّ تشبيهٌ بليغٌ، يتمنى الإمامُ (عليه السلامُ) أنْ يجعلَ الله تعالى المساء سداً منيعاً يدفعُ به مكر وخداع الأعداء، وهو الكيدُ يتضمَّنُ الاستتار، ويُستعملُ أكثرُ في الشَرِّ، ويعني بالعدو: ما تعدُّهُ النفسُ من شهواتٍ ومعاصي، وما هي إلاّ أهواءٌ مُهلكات تمنعُ العبدُ من دوام الاتصال بخالقِهِ، فهو طلبٌ من الله تعالى تحريرُ النفسِ من سيطرة الأهواء والشهوات ووسوسة الشيطان الذي يدفعُ النفسَ إلى المعصية والخروج من طاعة الله، ونجدُ بوضوحٍ عند قراءة الدُّعاء برويّة أنَّ هذا النصُّ هو خلاصةُ الدُّعاءِ، وهو المطلوب، ففي تحريرُ النفسِ وهدايتها وتخليصها من هيمنة الشيطان فتحُ الباب إلى الطاعة والانطلاقُ إلى بالسلوك الحّسِن إلى كُلِّ عملٍ يتوجّهُ إلى رِضا الله.

**(إِنَّـكَ قـادِرٌ عَلـى ما تَشـاءُ تُؤْتِـي المُلْـكَ مَنْ تَشـاءُ، وَتَنْـزِعُ المُلْـكَ مِمَّنْ تَشـاءُ، وَتُعِـزُّ مَـنْ تَشـاءُ وَتُـذِلُّ مَنْ تَشـاءُ، بِيَدِكَ الخَيْـرُ إِنَّكَ عَلـى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِـجُ اللَّيلَ فِـي النهـارِ وَتُولِـجُ النَّهـارَ فِـي اللَّيْـلِ، وَتُخْـرِجُ الحَيَّ مِـنَ المَيِّـتِ وَتُخْـرِجُ المَيِّـتَ مِنَ الحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ)**

بعد هذا الطلبِ عكفَ الامامُ(عليه السلام) مرّة أُخرى على الاقرار بوحدانيّة الله، والاعترافُ بقُدرتِهِ على فعلِ كُلُّ شيءٍ، فهو القادرُ على تغييرِ ما يُريدُ متى يُريدُ، فالمشيئةُ من صفاتِهِ، والإرادةُ إرادتُهُ، فالخالِقُ الذي يُدبِّرُ الليلَ ويُدبِّرُ النهار ويجعلهما مُتعاقبـينِ بنظـامٍ بديـعٍ، وجعلَ لكُلٍّ منهُما صـفاتِهِ وعلاماتِهِ، والذي نشـرَ الكائـنات على وجه البسـيطة، فتنوعت بَقُدرتـِه، وانتشرت بإرادتـِه، وتحركت بِلُطفِهِ، وصـنعَ الحياة بقوتِهِ من دونِ شـريكٍ يُعاضِدهُ، أو مُساعِدٌ يمدُّ لهُ الـعون، فهو اللهُ الواحِدُ الأحدُ جـبارُ السـماواتِ والأرض، وهو الأعلمُ بما يُصلِحُ عبادَهُ، فيرفعُ بالعزَّةِ من يَشاءُ، ويُذِلُ من يَشاء، وهو أعلمُ بالصالحِ منهم والطالِح.

والملاحظُ على العبارات آنفة الذكر تأثُّر الامامُ(عليه السلام)بالأسلوب القُرآني؛كونه من مدرسة القرآن الكريم، فقد كان(مما أنعمَ اللهُ على الإمامِ علي(عليه السلام) أنّهُ كان في حجرِ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) قبلَ الاسلام)[90]، إذ ربّاهُ الرسولُ الكريم(صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ) بعدَ أن مَسّت الضَّرَّاءُ بيتَ أبيهِ أبي طالب إثرَ القحطِ الذي ضَربَ قريشاً، فاستخلصَهُ النبي(صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّمَ)لِنفسِهِ[91]، وكانت تلكَ بداية علاقة الإمامُ(عليه السلام)بالقـرُآن؛ لأنَّهُ كانَ لا يُفارِقُ ابنَ عـمّه (صلى الله عليه وآلِهِ وسلَّم) حتى في تأمُّلاته في غارِ حـراء، لهذا نشأ الامامُ(عليه السلام)حافِظـاً للقُرآنِ واعياً لآياتِهِ يغرِفُ باطنـها مثلما يَعـرِفُ ظاهرها، وهو ما أكّدهُ النبـي(صلى الله عليه وآله وسلّم) بأحاديثه في فضل الامام علي (عليه السلام)[92].

وكلامه(عليه السلام) يُشكِّلُ(تُراثاً جمَّاً يُمثِّلُ قُدرة هذه الأمّة العظيمة على الخلق والابداع متمثلة بقابلية الامام البلاغية، وقدرته في التعبير عن شتى المعاني بأسلوب رائع مؤثِّر، وقد استمدَّ معانيه وأفكارهُ من معين القُرآن الذي نهلُ أدبه، وارتوى من آياتِهِ)[93]، يتضحُ مما تقدّم تأثره الشديد بالقرآن الكريم قولاً وفِعلاً، فعمل على ترسـيخ الثقافـة القرآنية في أذهان الناس بلفت أنظارهم إليها، وإمكانية استبدال البـناء اللغوي الجاهـلي

بآخر جديد مُعجز في بنائه ومعانيه من خلال قدرتها على استيعاب الحياة، ويتضحُ هذا التأثر جليّاً في الاستعانة بآيات القرآن الكريم في هذا النص، فمنهُ قولهُ تعالى:((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُـلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشاءُ وَتَنزِعُ الْمـُلْكَ ممَّن تَشاءُ وَتُعـِزُّ مَن تَشاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الْخـيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيـلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب))آل عمران:26-27.

**(لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ اللّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، مَنْ ذا يَعْرِفُ قَدْرَكَ فَلا يَخافُكَ، وَمَنْ ذا يَعْلَمُ ما أَنْتَ فَلا يَهابُكَ)**

استعمل الإمام (عليه السلام) كلمة التوحيد في هذه الفقرة؛ كونها تُمثِّلُ أعلى وأشرف لفظة نُطِقَ بها، وفيها تُسـتجمعُ جميعُ صفات الكـمال، وهي الدَّالةُ على وجـود الله تعالى مفهومتاً، وعلى وحدتـه منطـوقاً، واختـارها لتربية الســالكين في طريق الله والمُـريدين رضاه، وكلمة(لا إله إلاّ الله)أحبُّ الكلـمات إلى الله تعالى، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم): ما من كلمة أحبُّ إلى الله تعالى من قول:(لا إله إلاّ الله)وما من عبدٍ يقول(لا إله إلاّ الله)يمُدُّ بها صوتهُ فيفرغُ إلاّ تناثرت ذنوبه تحتَ قدميه كما يتناثرُ ورقُ الشَّجرِ تحتَها)[94]، ففيها الإقرارُ بوحدانية الله تعالى، والاعتراف أنْ لا معبود سواه هو أصلُ العبودية.

وقد وظّفَ أسلوب الاستثناء التام المنفي، أي انتقضَ فيه الاستثناء بالنفي، فـ(أنتَ) مستثنى من جنس الآلهة المعبودة؛ لأنّ فيه إشارة واضحة إلى لله تعالى، فجمع في العــبارة بين نفي الألوهيّــة لما سوى الله تعالى وإثباتــها له، وفيه نفي العبودية عن جنس الآلهة المخلوقة ويُستثنى من جنس كلمة (إله) اسم الجلالة (الله)؛لأنه هو الإله الواحد الأحد، والمعنى: لا واجب الوجود إلاّ أنتَ.

وسبحانكَ: مصدر، وتعني تنزيه الخالق عن كل ما لا يليقُ بجلاله، وكون الله تبارك وتعالى مُبرَّأٌ في ذاته وصفاته عن النقائص والآفات، والحمدُ هو دلالة على حصول صفة الاحســان إلى الخـلق ومُنعماً عليهم، وتعني: الحمدُ لكَ يا ربي على كُلِّ ما وهبتني، ولا يُستعمل هذا اللفظ إلاّ محذوف الفعل منصـوباً على المصـدرية وفعلهُ من جِنسـهِ، وتقديرهُ أُسبِحُكَ تسـبيحاً، فيُعربُ مفعول مطلق لفعل محذوف، وهو مضاف والكاف ضـمير متصــل مبني في محـل جر بالإضــافة، وتكرار لفظة (اللهمَّ) هو دلالة على استمرار الاعتراف بالربوبية لله تعالى، وعدم نسيانها، أو التنصُّلِ منها، وبحمدِكَ معطوفاً على

(سُبحانكَ).

ونلحظ التوكيدُ على توظيف الاستفهام المُتضمن معنى الشرط في هذا النص، فاستعملَ (مَنْ) التي هي في الأصل أسم موصول تضمَّنَ معنى الشرط، ولِتعدُد وظائف(مَنْ) وسعة معانيها، فهي ذات وظيفة وصل تستعمل(إسم موصول)، وذات وظيفـة شرط (تُستعمل إسم شـرط)[95]، وهنا أفادت الربط بين الجملتين من جانب، وأفادت امتناع وقوع معرفة العبد قدرة الخالق التي لا حدود لها فامتنع معها الخوف، بمعنى: أنَّ العبد لو عرفَ قدرتك يا إلهي وعلِمَ حدودها فلا يخافك، وهنا توكيد على انتفاء معـرفة العبد بالله تعالى، فالباري (عزَّ وجل)لا محدودية لِقُدرته، فلو عرفَ العبدُ حدود قدرة الله تعالى لَلَزِمَ وجود من هو أكثرُ قدرةٍ منه، وهذا مُحـال، فَلَزَمَ أنْ تكون قُـدرة الله تعالى غير محـدودة.

**(أَلَّفْـتَ بِقُدْرَتِـكَ الفِـرَقَ، وَفَلَقْـتَ بِلُطْفِكَ الفَلَـقَ، وَأَنَـرْتَ بِكَرَمِكَ دياجِيَ الغَسَـقِ، وَأَنْهَـرْتَ المِيـاهَ مِـنَ الصُّـمِّ الصَّياخِيـدِ عَذْبـاً وَأُجاجـاً، وَأَنْزَلْـتَ مِـنَ المُعْصـراتِ مـاءً ثَجَّاجـاً، وَجَعَلْـتَ الشَّـمْسَ وَالقَمَـرَ لِلْبَرِيَّةِ سِـراجاً وَهّاجـاً، مِـنْ غَيْرِ أَنْ تُمـارِسَ فِيما ابْتَدَأْتَ بِهِ لُغُوباً وَلا عِلاجاً)**

التأليف: جمع الأجزاء مع الترتيب، والفِرق: الطائفة من الشيء المتفرِّق، والطائفة من الناس[96]، والتأليفُ بين الطوائف المختلـفة في المشـارِبِ والمعتقدات دليلُ عظمة الخـالق، فلا يمـكِن لِأحدٍ غير الله تعالى مهما أوتي من قوّة أن يؤالِفُ بين الجماعات المختلفة، وفيه إشارة إلى قولِهِ تعالى: ((هُوَ الَّذي أَلَّفَ بَينَ قُلوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا في الأرضِ مَا جميعَاً مَا أَلَّفْتَ بَينَ قُلوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَينَهُمْ إنَّهُ عَزيزٌ حَكـيمٌ)) الأنفالِ: 63، وقد يؤَّلُ التأليفُ إلى الجمعِ الحاصـلِ بِقُدرتِهِ وعنايتِهِ بينَ العناصِـرِ المتضادة المتداعية إلى الافتراق، كما في قول صاحِبِ الدُّعاء في إحدى خُطَبِهِ في التوحيد: (ضادُّ النّورَ بالظُّلمةِ، والوضوحَ بالبهمةِ، والجمـودَ بالبللِ، والحرور بالصَّـردِ، مؤلِّفٌ بينَ مُتعادياتِها مُقارِنٌ بينَ مُتبائناتِـها، مُقرِّبٌ بينَ مُتباعِداتِـها، مُفرِّقٌ بينَ مُتدانياتِها)[97].

وبعدَ أنْ تآلفت القلوب بقُدرة الله تعالى أنار ظُلمة القلوب بأنوار الرحمة، وأسبغَ النِّعم على مخلوقاتِهِ مصحوبةً بالعناية الإلهيّة التي أحاطت بكُلِّ شيء، فكانت الإحاطةُ نوراً ربانيّاً شقَّ الظلامَ وكسـى الأرواحَ إيماناً بسخاءٍ غير محدود، والغسـق: ظلـمة الليل، والباءُ سببيّة، أي:بسببِ كرمِكَ أنرتَ الظُّلمَةَ، وفي العبارة إشارة إلى دلالتين للنور، أمّا

أولهما فقد يُشيرُ إلى النور الحسّي الذي غرسهُ الباري (عزَّ وجل) في قلوب المؤمنين ليبصِروا طريق الهداية، أو النور الصوري الذي يُزيحُ ظُلمة الطريق ليجعلنا نُبصِرُ الأشياءَ، وفي كِلتا الحالتين، النورُ نعمة من نِعَمِ الله تعالى، والأولى أعمُّ وأشملُ في توسعة المعنى.

ومن نعم الله تعالى أنْ شقَّ الصخور الصمّاء وأنبعَ منها الماء العذب السائغُ الشراب، والفعلُ (أنهرت) مُشتقٌّ من الاسم (نهر) وهو مجرى الماء، فنلمسُ فيه القهرُ والقُدرة العظيمة من تمكين الحجر الصلد في إخراج الماء، ويُشعركَ دخول(من) الجارّة أنَّ الماءَ أصلُهُ حجراً صلباً خالٍ من التجاويف، وبقُدرة الله تعالى مكّنها من إخراج الماء العذب والماء المالح، وهُنا تكمنُ القدرةُ الإلهيّة في جريان الماء بنوعيه(العذِبُ والمالحُ)من الصخورِ الصمّاء الصلِبة، (والثج:الصب الكثير، وخص بعضهم به صب الماء الكثير)[98]، والمعنى أنَّ من رحمة الله تعالى على عبادهِ أنّهُ أنزلَ المطر الكثير من السُّحُبِ التي تعصرها الرياح فتجعلها تسقطُ مطراً تصبُّهُ صبّاً في إشارةٍ إلى الغزارة؛ لتُحيي به الأرض.

ونَهَر الْمَاءُ: جَرَى فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ مَجْرىً، والنهر: مجرى الماء الفائض، وجمعه: أنهار، قال تعالى: ((وفجرنا خلالهما نهرا)) الكهف:33، و(نَهَرَ) فعلٌ لازم يصبحُ فعلاً مُتعدياً عندما يُسبقُ بالهمزة على زِنة (أفعلَ)، فيجعلُ فاعلهُ مفعولاً به، وتخرج هذهِ الصيغةُ إلى مجموعة دلالات، تغلبُ عليها دِلالةُ التعدية، قال تعالى: ((أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنيا)) الرضي في شرح الشافية[99]: (فاعلم أن المعنى الغالب في أفعل للتعدية تعدية ما كان ثلاثيا وهي أن يجعل ما كان فاعلا للازم مفعول لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى)أذهبت زيدا)جعلت زيدا ذاهبا فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة)، وتُشعِرُ دلالةُ التعدية بصيغة(أفعل)بقهرَ المفعول به والتسلّط علي بالقوّة والقهر، ففي قولهِ (عليه السلام):(أنهرتَ المياه) فيها قوّة الله تعالى وقُدرتهُ وتسلّطهُ على(المياه) وجعلها تخرجُ صاغرةً من الصخور الصمّاء.

ومثلها ما جاءّ في الفقرة التالية بقولِهِ: (وأنزلتَ)، فهمزة (نزلَ) حولتهُ إلى فعلٍ مُتعدي، فجعل الله تعالى تلكَ السُّحُبُ تمتلئُ بالماء وتُنزلهُ صبّاً إذ أراد اللهُ تعالى بحكمته، ووظَّفَ (عليه السلام) الفعلَ(جعلَ) بوضوح في التوكيد على قوّة وقدرة الله تعالى على الخلقِ والابداعِ في خلقِهِ، فأوجد بهذهِ السُّلطة شمساً مُنيرةً وقمراً ساطعاً أحكمَ فيهما عظمة الصُّنعِ، وأودعَ فيهما كمال العطاء من حيث ما تجلبهُ من منافع لجميع

المخلوقات، فأفرد الإمام لهما صفة الضيـاء والإنارة، وتلكَ مـيزةُ ظاهرةُ وجليّةُ للعـيان فضلاً عن صـفة الحـرارة، هادِفاً من ورائها إلى بيان منفعة الضـوء للمخلوقـات ومُذكِّراً من بعيد بما يحدثُ في حـالِ سلبِ الله تعالى تلك النعمة، وما يُسـببهُ انعدام وجـودهما في الكـون من فقدان التوازن في حـركة الأشياء، ثم أشارَ إلى الإنشـاءِ الابتدائي للأشـياء من دون مثال سـبق وبلا تعبٍ ولا نصـب، ولم يُمارِسُ فيها الجُهدَ، ولم تُنقِصْ من سطوتِهِ وقوتِهِ وقُدرتِهِ شـيء، ولمْ يجِدْ في خلقِها وترتيبها عناء، وكُلُّ تلك النِّعمِ تؤكِّدُ على قُـدرةِ الله تعالى في ابتـداع واخـتراع الأشـياء وصـيرورتها، وهو المُفـيض على تلك الصور وملهـمها، قال سبحانه:))إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)) سورة يس آية 82.

**(فَيـا مَـنْ تَوَحَّـدَ بِالعِزِّ وَالبَقـاءِ، وَقَهَرَ عِبـادَهُ بِالمَـوْتِ وَالفَناءِ، صَلِّ عَلـى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَتْقِيـاءِ)**

عادَ الإمامُ(عليه السلام) لتوظيفِ أسلوب النداء في دعائِهِ؛ للدلالة على مكانة المنادى الرفيعةُ عند العبد، مستعيناً بصفات الله تعالى التي تستدعي مزيداً من الإبانة؛ لما تركّـزَ في الذهنية العربية حـين نزول القرآن من مفاهيم الماديات الصـنمية وترسّخ فيها من محدودية معبودهم في ضوئها، فكان الانتقال بهذهِ المفاهيم من عالم الحس إلى عالم الغيب أسمى وأرحب بكثير، وليس سهلاً قبوله، خاصّة وأنَّ هذهِ الأسـماء والصفات ارتبطت في الأذهـان بمعاني الحس والمشاهدة ولم يؤلف الابتعاد عن واقعها الحسّي.

في ضوءِ ما سبق نجد أنَّ الإمام تعمدَ الوقوف عليها مُحاوِلاً تبيانها بعيداً عن العالم الذي ألفه واعـتاده الناس، بل واسـتغلّ الارتباطات الذهنية القديمة للناس لهذه المفاهـيم الجديدة أفضل استغلال في الكشف عن عالم الغـيب وتقديـمه تقديـماً يستساغ قبوله.

وهنا نلحظ وقوفه على إسميين من أسماء وصفات الله الحُسنى التي جاء بها القرآن الكريم، وهي(العزيز والباقي)، فأشار في الأوّل إلى تفرُّدِ الله تعالى بالعزّةِ:أي بالقوّة والغلبـة والرفـعة، وتظهرُ في هذا الاسم المقدرة والتمكُّن والاستطاعة على قهر الأشياء، فالله تعالى لا يُعجِزهُ شيء، فهو المنيعُ الذي لا يُغالَبُ، ذلّت لِعِزَّتِهِ الصـعاب، ولانت لقوتِهِ الشدائدُ الصلاب، وهـو الثابت الذي لا يزول بعد زوال غـيره، وفي الثاني إشارة إلى الخالدُ الأبدي، وكلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاّ الله، فهو موجودٌ لا يقبلُ الفـناء، وقدرته المُتحكمة في الكون جعلت مصائِرُ المخلـوقات بيدِهِ أنّى شاء فعل، وبهذه القُدرة لا مناص من التسليم له

وحده، فاللهُ تعالــى هو العدلُ في حكمِهِ، العزيزُ في إرادتِهِ، وضعَ لكُلِّ أمرٍ حدوده، وقدّر لكُلِّ شيءٍ امره، وفي ضوء تلك القوانين الإلهية تحـكمَ بتقـدير المـوت والإحـياء، وهذهِ من الصـفات التي اختصّ بها الباري، فالبـقاء الأبدي لهُ، والنداءُ بهذهِ الصفة إقراراً من الإمام(عليه السلام) بتفرّدِ الله تعالى , إقراراً بإرادته وسطوته على الكون، ولذا فهو الذي يستحقُّ الطاعة والعبادة والتذلل، وإليه لا لغيرهِ تمتدُّ الأيدي بالدعاء.

والعِبادُ: جمعُ عبدٍ، وأكثرُ ما يُطلقُ على المملوك، وقد يُطلقُ على الإنسانُ حُرّاً كانَ أو رقيقاً، قالّ صاحِبُ المُحكم إلى أنّهُ مملوكٌ لباريهِ عزَّ وجَل(100)، وقال الجوهري: أصل العبودية الخُشوع والذُّل(101)، والمُراد بالعـباد هنا جميع ماعدا الله تعالى؛ لأنَّ الله تـعالى جعل الجميع مقهورين مغلوبين بإماتتهِم وإفنائهم، وهو المُتفرِّدُ بالبقاء، قال تعالى:((كُلُّ مَنْ عليها فانٍ *ويبقى وجهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرامِ)) الرحمن: 26-27، وقد عبَّر الإمام بصيغة الماضــي باستعمال الفعل(قهرَ)للدلالة على تحقق الوقوع وكأنَّهُ أمرٌ وقعَ وتحقق.

وقد ثبت أنَّ منَ وسائل للتقرّب من الله تعالى واسـتجابة الدعـاء هو التوسّـل بمحمدٍ وآل محمد، قال تعالى:((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُــوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا))النساء: 64، ومما يُروى عن عثمان بن حُنيف أن ضريرًا طلب من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدعوَ الله له بالعافية، فأمره أن يتوضأ فيُحْسِن الوضوء ويدعو بقوله:(اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيك محمد نبي الرحـمة، يا رسـول الله إني توجَّهـت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتُقْضَـى لي، اللهم فشـفِّعه فيّ)(102)، فاستُجيبَ دعاءه؛ ثمَّ التوسُّلُ بأهل البيت الذين نزَّههم من الآثام وخصهم برحمة منه، وجنبهم المنـهيات بأسرها، وطهرهم من الدنس بشهادته تعالى في قولِهِ: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) الأحزاب: 33.

واختيار صفة (التقوى) من دون غيرها؛ لأنها لفظة تجمع خير الدنيا والآخرة، وفيها وقاية النفس عمّا يضرّها في الآخرة من اعتقادٍ وعملٍ وخُلُق، ولذلك نجد أنَّ هذه اللفظة تدور في آيات القرآن الكريم بشكلٍ كبير، وقد سُئل الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) عن معنى (التقوى)، فقال: (هو أنْ لا يراك الله حيثُ نهاك، ولا يفقدك حيثُ أمرك)(103).

**(وَاسْمَعْ نِدائِي، وَاسْتَجِبْ دُعائِي، وَحَقِّقْ بِفَضْلِكَ أَمَلِي وَرَجائِي، يا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ الضُّرِ، وَالمَأْمُولِ لِكُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ)**

بعد أنْ قدّم الإمامُ (عليه السلام) الرسول وآل بيته (عليه وعليهم السلام) وسيلة لاستجابة دعائه، طلب النظر إليه، وسماع نداءه، فوظيف أفعال الأمر الذاهبة إلى الدعاء، وقد فرّق النحاة بين استعمال الصيغة في الأمر وبين استعمالها في الدعاء وفي ذلك يقول سيبويه:(وأعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل (دعاء)؛ لأنه أُستعظم أن يُقال أمر، أو نهي)(104)، ويقول المبرد(ت285هـ):(والدعاء يجري مجرى الأمر والنهي، وإنما سُمي هذا أمرًا، أو نهيًا، وقيل للآخر (طلب) للمعنى، فأما اللفظ فواحد فلو قلت للخليفة (أنظر في أمري) لقلت: سألته ولم تقل (أمرته)(105)، ولو أخذنا برأي البلاغيين لوجدنا أن الأمر عندهم يشترط فيه(الاستعلاء)ولو من الأدنى، ويُشترطُ في الدعاء التضرع والخضوع، ولو من الأعلى، والالتماس يشترط فيه التساوي مع نفي التضرع والاستعلاء(106)، فكُلُّ طلبٍ من الأدنى إلى الأعلى يذهبُ إلى الدُّعاء هو في معنى(الرجاء للنظر في الأمر)، وهنا يتحقق هذا الأمر، فقد وضعَ الإمام طلباتِهِ أمام الله تعالى، وانتهى بالتضرّع إليه في تحقيقها، في إشارة إلى انتهاء الطلب والاعتقاد الجازم بتحقيقه؛ لاستقرار الاجابة في نفسه، وعلمه بأنَّ الله تعالى لا تخيب لديه الدعوات، ولا تشتبهُ عندهُ الأصوات، علاّمُ ما في صدور عبادِهِ، وأعرفُ ما يُصلحُ الأنام، وهو الذي أمر عبادهُ بالدعاء والتوسُّل إليه، ووعدهم بالاستجابة.

**(بِكَ أَنْزَلْتُ حاجَتِي فَلا تَرُدَّنِي مِنْ سَنِيِّ مَواهِبِكَ خائِباً، يا كَرِيمُ يا كَرِيمُ يا كَرِيمُ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ)**

وهنا ختم الإمام (عيه السلام) دُعاءهُ بتوكيد اتصاله بالله تعالى وتعليق حاجاته برحمته الواسعة، فهو الكريمُ الذي يفيضُ بخيرِهِ ونِعَمِهِ على جميع مخلوقاته من دون أن ينظر إلى قربهم إليه أو ابتعادهم منه، واختيار لفظة(كريم)وتكرارها ثلاث مرات لها دلالة على تعلّق الطلب بكرم الله تعالى، ومناجاته بأقرب الأسماء إليه الدّالّة على سعة العطاء، وتكرارها لم توفر للنص قيمةٍ معنوية تمثّلتْ الخضوعِ والخشوع فحسب، بل أنه وفرت قيمة موسيقية يحتاجها منشئ النص لجذب مسامع المتلقي والتأثير فيه؛ (لأن تكرار اللفظ يفيد قرع الأسماعِ وإثارة الأذهان)(109)، لذا فأنَّ تكرار هذه اللفظة لم يتم إلا لقصد

معنوي اقتضاه سـياق الموقف كتأكيد دلالةٍ لفظة(كريم)، وكأنَّ الإمام (عليه السلام) علَّقَ جميع حاجاتِهِ باسم الله الممدوح فيه بالعطاء، لذلك فأنَّ تكرار هذه اللفظة وفرت دلالة موسـيقية كان النص بحاجة ماسّـة إليها؛ لأنّهُ سعى في ضـوئها إلى تكريس معنى العطاء غير المـحدود أولاً، والإلحاح في تكـرار اللفظـة من باب الرجاء الذي يملأُ قلب الداعـي، والاطمئنان باستجابة الدعاء ثانياً، فلابد هنا من مظهر لفظي جميل، يتلاءم مع الموقف وبأجواء نغمية قادرة على إثارة انتباه المتلقي، وتوفير المتعة إلى نفسهِ، فجاء هذا النغم من تكـرارها.

والملاحظ أنَّ تكرار لفظة(كريم)المسبوقة بالنداء وفرت للدعاء بشكلٍ عام جمالية في الشكل للأداء، ومنحتهُ شدّاً عالياً في الرجاء، وخاصّةً عند تكرار الكلمة من دون فاصلة والذي فيه تكثيف للأصوات في وحدة زمنية قصيرة من دون أن يخالطها صوت آخر، فهذا الطَّرقُ المتوالي والشد على اللفـظة ولّد نغـمةً أثارة الانتباه، وجلبت المتعةِ، كما أفادت إحداث وقع موسـيقي تحقق من تكرار الكلـمة ثلاث مرات متتالية في النص، وتكرار حرف المد الطويل(الياء) في النداء مع اللفظـة ذاتها بتكرار سريع رسم لها وضـوحاً صوتياً أحدث معه وقـعاً متقارباً ومتجانساً في مسمع المتلقي، فأثار انتباهه.

يُلحظُ كيف ختم الإمامُ(عليه السلام) دُعاءهُ بالنداء كما بدأهُ، قال:(يا أرحمَ الراحمين)، وفي العبارة استعملَ اسم التفضيل(أرحم) للدلالة على أنَّ رحمة الله تعالى أشملُ صفاتهِ وأسمائهِ، فهو (رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما)(107)، وهو المُتفرِّدُ بالعطـاء وسوابغ النِّعم، وحُسنُ الظَّنِّ بالله في مُقدِّمة استجابة الدُّعاء، وما النـداءُ في خاتمة الدعاء إلاّ توكيدٌ على الطمأنينة بالاستجابة.

وكما بدأ دعاءهُ بالصلاة على محمد وآل محمد، فقد ختمه بها، وفي ذلك إشارة واضحة إلى قبول الدعاء، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تجعلوني كقدح الراكب، فان الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره(108).

# نتائج البحث

بعد هذهِ الجولة في(دعاء الصباح) للإمام علي (عليه السلام) أشر الباحثان مجموعة من النتائج لُخصت بما يأتي:

1 - يمثِّلُ هذا الدُّعاء أنموذجاً واضحاً للنص البلاغي العالي من حيث اختيار الألفاظ وترتيبها ، وجمالية التراكيب واتساقها وتدرجها بسلاسة ويُسر . تصدرها التوحيد

2 - سلَّطَ الدُّعاء على مضامين عالية الدِّقَّة ، وعلى مستوى راقٍ من المفاهيم .

3 - كشف البحث عن طائفة من الألفاظ الغريبة التي أوردها.

4 - مَثَّلَ الدُّعاء خلاصة التربية المحمديّة التي نهلها الإمام (عليه السلام) من مدرسة النبوّة .

5 - تضمَّنَ الدعاء مجموعة من أساليب اللغة العربيّة وبيَّنَ البحثُ أثرها الكبير في الدلالة .

6 - لم يخلُ الدعاء من إشارات في تهذيب النفس وإصلاحها ، والتذلل لله تعالى ، والتسامي عن ملذات الدنيا ، والإخلاص الواضح فيه ، والتوجه له وحده ، ولذلك نجد تصدّرَ المناجاة لفظة (يا إلهي) جميع فقراته تقريباً .

7 - دلّت مفردات الدعاء على ذهنية لا يمكن فصلها عن مفاهيم القرآن الكريم .

**والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطاهرين**

# الهوامش


- القرآن الكريم .

(1) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت656هـ) 1: 24 ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ، ط1 ، 1959م .

(2) ينظر : تاريخ مدينة دمشق : 42/414 ترجمة الإمام عليّ(عليه السلام)، ابن عساكر؛ علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، 1415هـ – 1995م ، وشرح نهج البلاغة 1/24 ـ 25 و6/279.

(3) ينظر : الكافي في الأصول والفروع ، تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت 329 هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1428هـ – 2007م : ج 2 ص 375 ح 6 عن ابن القدّاح ، وبحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الأطهار، أَبُوعَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بَاقِرْ بِنُ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ بِنُ مَقْصُوْدٍ عَلِيٍّ المَجْلِسِيُّ الأَصْفَهَانِيُّ(ت1037هـ – 1111هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1403هـ- 1983م : ج 93 ص 370 ح 8 .

(5) ينظر : ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري( 467هـ- 538 ه )تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1412هـ- 1992م : 2/336

(5) ينظر : شرح دُعاء الصباح ، حاج ملا هادي السبزواري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2015م ، : 92

(6) ينظر : الكافي : 2/269

(7) ينظر : بحار الأنوار – العلامة المجلسي :90 / 315

(8) ينظر : الكافي : 2/484

(9) ينظر : مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تأليف خاتمة المحدثين الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي ( ت 1320ه) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة 1408هـ ، قم ، ايران ، 1408هـ : 5/164.

(10) ينظر : بحار الأنوار : 90 / 378

(11) ينظر : الكافي : 2/473

(12) ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1414ه : 5/288

(13) ينظر : المصدر نفسه : 137/2

(14) ينظر : المصدر نفسه : 164/7

(15) ينظر : المصدر نفسه : 139/12

(16) ينظر : المصدر نفسه : 96/11

(17) ينظر : المصدر نفسه : 356/2

(18) ينظر : المصدر نفسه 487/10

(19) ينظر : المصدر نفسه : 51/2

(20) ينظر : المصدر نفسه : 93/8

(21) ينظر : المصدر نفسه : 58/1

(22) ينظر : المصدر نفسه : 215/3

(23) ينظر : المصدر نفسه : 143/13

(24) ينظر : المصدر نفسه : 251/4

(25) ينظر : المصدر نفسه : 197/9

(26) ينظر :المصدر نفسه : 179/13

(27) ينظر : المصدر نفسه : 607/11

(28) ينظر : المصدر نفسه : 411/11

(29) ينظر : المصدر نفسه : 600/11

(30) ينظر : المصدر نفسه : 20/10

(31) ينظر : المصدر نفسه : 131/9

(32) ينظر : المصدر نفسه : 548/2

(33) ينظر : المصدر نفسه : 130/3

(34) ينظر : المصدر نفسه :236/14

(35) ينظر : المصدر نفسه : 758/1

(36) ينظر : المصدر نفسه : 67/9

(37) ينظر : المصدر نفسه : 617/11

(38) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ- 1979م : 452/4

(39) ينظر : لسان العرب : 250/14

(40) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 450/4

(41) ينظر : لسان العرب : 245/3

(42) ينظر : المصدر نفسه : 207/2

(43) ينظر : المصدر نفسه :785/1

(44) ينظر : المصدر نفسه : 221/2

(45) ينظر : المصدر نفسه :634/1

(46) ينظر : المصدر نفسه : 245/2

(47) ينظر : المصدر نفسه : 85/1

(48) ينظر : المصدر نفسه : 247/11

(49) ينظر : المصدر نفسه :221/2

(50) ينظر : المصدر نفسه : 211/13

(51) ينظر : المصدر نفسه : 284/7

(52) ينظر : شرح دعاء الصباح : 15

(53) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637هـ) المحقق: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، ط2 ، (د.ت) : 271/1.

(54)ينظر:الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت392ه)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م:216/1

(55) ينظر : الخطاب النقدي عند المعتزلة ، كريم الوائلي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، العراق ، 2006م : 233

(56) ينظر : الروضة الندية شرح متن الجزرية ، الإمام المحقق أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت 833ه) ، شرح : محمود محمد عبد المنعم العبد ، صححه :السادات السيد منصور أحمد ، نشر المكتبة الأزهرية للتراث ، 1422ه – 2001م : 26

(57) ينظر : بحر المعارف والأسرار من كلام الحكيم ، رضوان سعيد فقيه ، دار المحجة البيضاء للنشر والطبع والتوزيع ، 2005م : 2/7 ، 23 ، وفي السائل هو ابن سينا والمجيب هو الشيخ أبو سعيد أبو الخير.

(58) ينظر : موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، محمد الريشهري ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة : السيد محمد كاظم الطباطبائي ، السيد محمود الطباطبائي نژاد : ط2 ، 1425ه : ج 8

(59) ينظر : التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1، 1403هـ - 1983م : 204 ، والتعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)، ط1، 1424هـ - 2003م : 194

(60) ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1 ، 1996م : 2/1451

(61) ينظر : المشاكلة والاختلاف : عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي : ط2 , 1994م : 78 .

(62) ينظر : لسان العرب : 13/89

(63) ينظر : الكافي ، الشيخ الكليني ، 2/473

(64) ينظر : فتح الباري بشرح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 هـ- 852 ه) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي : دار الرسالة العالمية ، ط1، 1434ه - 2013م : : 11/156

(65) ينظر : الكافي : 1/441

(66) ينظر : بحار الأنوار : 27 / 260

(67) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 1/98 ، وعيون المواعظ والحكم ، الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الواسطي الليثي(من أعلام الإمامية في القرن السادس الهجري)، تحقيق: الشيخ حسين الحسني البيرجندي، دار الحديث ، ط1، 1376ه.ش :196

(68) ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط1، 1426 هـ - 2005 م : 3/53 نقلاً عن العين.

(69) ينظر : الضياء في تصريف الأسماء ، مصطفى احمد النماس ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 ( د.ت) : 82

(70) ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1414 هـ، 1994 م : 10/210

(71) ينظر : الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ( :، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، ط9 ، 1992م : 38

(72) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القران ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 ، 1418 هـ : 5/ 386

(73) ينظر : المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي ، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ) ، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة ، الناشر: عالم الكتب. – بيروت ، 1415 – 1994 : 2/45

(74) ينظر : جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب ، خلود صالح عثمان الصالح ، طبع مجلة جذور ، ط14 ، جدة ، السعودية ، 1424هـ- 2003م : 38

(75) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : 11 / 127

(76) ينظر : شرح دعاء الصباح : 171

(77) ينظر : الخطاب النقدي عند المعتزلة : 233

(78) ينظر : الكافي : 2/468

(79) ينظر : المصدر نفسه : 2/482

(80) ينظر : الفروق اللغوية : 362

(81) ينظر : لسان العرب : 15/72

(82) ينظر : المصدر نفسه : 11/306

(83) ينظر : معاني القراءات وعللها ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1412 هـ - 1991 م : 1/147

(84) ينظر : الفروق اللغوية : 462

(85) ينظر : شرح دعاء الصباح : 199

(86) ينظر : لسان العرب : 15/282

(87) ينظر : حروف العطف في الدرس النحوي العربي ابن قتيبة وفاضل السامرائي في دراسة مقارنة، سهام ماصة ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة : ص29

(88) ينظر : لسان العرب : 11/310

(89) ينظر : المصدر نفسه : 3/218

(90) ينظر:تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط5 ، دار المعارف ، مصر، القاهرة، 1987م :2/213، والسيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام المعافري(ت213ه)قدم له : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجبل ، بيروت ، 1975م : 1/228 ، وحياة أمير المؤمنين في عهد النبي ، اسماعيل الصدر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1944م : 40-45.

(91) ينظر : تاريخ الطبري : 2/214 ، حياة أمير المؤمنين في عهد النبي : 40-45.

(92) ينظر : خصائص أمير المؤمنين علي بن أمير المؤمنين ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303هـ) ، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا – الكويت ، ط1 ، 1406 ه : 131.

(93) ينظر: أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجرى ، ابتسام مرهون الصفّار ، دار الرسالة ، بغداد ، ط1 ، 1974م : 186

(94) ينظر : ثواب الأعمال وعقاب الاعمال ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت 381ه) ، تحقيق :السيد محمد مهدي الخرسان، من منشورات الشريف الرضي، في سنة 1368 ش : 1/213

(95) ينظر : جملة الشرط عند النحاة والأصوليين : 10-11

(96) ينظر : لسان العرب : 10/301

(97) ينظر : نهج البلاغة 273 ، خطبة رقم 186

(98) ينظر : لسان العرب : 2/210

(99) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت 686 هـ) تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1395 هـ - 1975 م : 1/ 86

(100) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421ه – 2000م : 2/25

(101) ينظر : صحاح اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4، 1407 هـ - 1987 م : 1/500

(102) ينظر :المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابورى، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، 1422 هـ- 2002 م :1 / 313

(103) ينظر : بحار الأنوار : 67 / 285 ، وجامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، الحاج الشيخ اسماعيل المعزي الملايري ، مطبعة مهر ، 1393ه ، 14/85

(104) ينظر : الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3 ، 1408 هـ – 1988 م : 142/1

(105) ينظر : المقتضب: 44/2

(106) ينظر : شروح التلخيص، لقزويني ابن يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي ، دار الكتب العلمية : 321/2

(107) ينظر : الروض الداني (المعجم الصغير) ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ) تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي , دار عمار – بيروت, عمان ، ط1، 1405 هـ– 1985م : 558

(108) ينظر : الكافي : 2 / 492

(109) ينظر : مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626هـ) : ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 2، 1407 هـ – 1987 م : 228